

مجلة
المحدث
مجلة علمية فصلية
العدد الرابع، السنة الأولى ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م
تصدر عن
مدرسة الحديث العراقية
شوال
حزيران


بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة





مجلة المحدث مجلة علمية فصلية متخصصة بالحديث وعلومه

تصدر عن

مدرسة الحديث العراقية









كلمة العدد

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

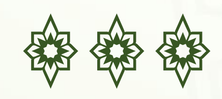
اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إن الحكم بنجاح مشروع أو فشله قائم على محددات منها الثمرات الناتجة عنه، والاستمرار في العطاء، وتنوع المخرجات، ونحن في مدرسة الحديث العراقية نعمل على تحقيق ذلك بقدر الوسع مستعينين بالله ومتوكلين عليه، وتتظافر جهود هيئاتها وفروعها لأجل إيصال رسالتها للمتلقين والمهتمين بحديث النبي ﷺ، وتطبيق سننته، ويصدر عددنا الجديد من مجلة المحدث إسهاما فيما تقدم ذكره، بمقالات علمية من أساتذة وباحثين متخصصين، كما تطل بباقة جديدة من النشاطات العلمية الحافلة التي أقامتها المدرسة منذ صدور العدد السابق لغاية صدور العدد الجديد.

فنسأل الله أن يتقبل من الجميع ما يقدمون، وأن يرزقنا توفيقه ومحبته ورضاه، وأن يستعملنا ولا يستبدلنا، فالعمر قصير، والرحلة بعده تحتاج لزاد كبير، والحمد لله أولاً وآخراً.

أ.د. قاسم محمد الخزرجي

رئيس التحرير








مدرسة الحديث العراقية
باقة من نشاطات
مدرسة الحديث
العراقية وفروعها

نشاطات مدرسة الحديث العراقية فرع جنوب بغداد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نشاطات مدرسة الحديث العراقية/ فرع جنوب بغداد.

كان لفرع جنوب بغداد في مدرسة الحديث العراقية نشاطات علمية في الأشهر الثلاثة الماضية، نذكرها فيما يأتي:

أولا: تم اختتام دورة قراءة وشرح الأربعين حديثا النووية في جامع عثمان بن عفان ﵁ في مركز ناحية اليوسفية.

ثانيا: محاضرة علمية عن مقاصد الصيام وثمراته، في جامع شاكر المصلح في منطقة كراغول.

ثالثا: أقامت مدرسة الحديث العراقية فرع جنوب بغداد ورشة عمل بعنوان (فوائد من لغة التنزيل وحديث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم)، ألقاها الأستاذ الدكتور محمد خضير الزوبعي الرئيس السابق لقسم اللغة العربية في جامعة بغداد.

رابعا: أقامت مدرسة الحديث العراقية فرع جنوب بغداد ورشة عمل بعنوان (كتاب السلام في صحيح مسلم دراسة تحليلية)، ألقاها الأستاذ الدكتور عبد الكريم الوريكات أستاذ الحديث الشريف وعلومه في جامعة قطر والرئيس السابق لرابطة علماء الأردن.

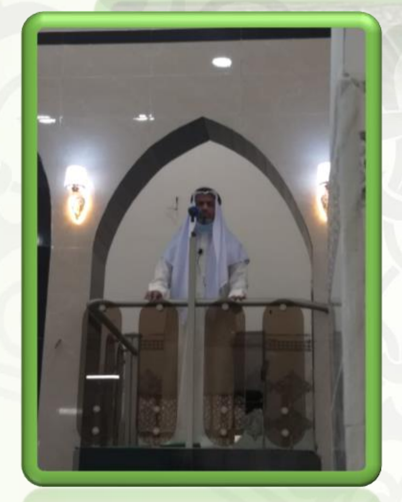
خامسا: أمسية علمية لمسؤول الفرع بعنوان (الصفات الخُلُقية للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم)، ألقيت الأمسية على صفحة مدرسة الحديث العراقية.

سادسا: قام مسؤول الفرع بافتتاح مسجد جديد في منطقة الضباط في ناحية اليوسفية في أول يوم من شهر رمضان المبارك والحمد لله أولا وآخراً.

الشيخ عطا الله الثابتي

مسؤول فرع جنوب بغداد











تقيم مدرسة الحديث العراقية فرع جنوب بغداد بالتعاون مع قسم الحديث في كلية العلوم الإسلامية الجامعة العراقية
ورشة عمل بعنوان
كتاب السلام في صحيح مسلم دراسة تحليلية
الأستاذ الدكتور عبد الكريم وريكات
أستاذ الحديث في كلية الشريعة جامعة قطر ورئيس رابطة علماء الأردن سابقا.
يوم الأربعاء ٥/٥/ ٢٠٢١م
الساعة ١٠:٠٠ مساءً بتوقيت بغداد و مكة المكرمة
الزووم وصفحة الفيس بوك لمدرسة الحديث العراقية فرع جنوب بغداد



إعلان
تقيم مدرسة الحديث العراقية فرع جنوب بغداد
بالتعاون مع قسم اللغة العربية في كلية العلوم الإسلامية
ورشة عمل بعنوان
فوائد من لغة التنزيل
وحديث النبي صلى الله عليه وسلم
يلقيها
أ.د. محمد خضير الزوبعي
أستاذ اللغة العربية في كلية العلوم الإسلامية -جامعة بغداد
يوم الخميس ١٥/ ٤/ ٢٠٢١
٣ رمضان ١٤٤٢
الساعة (١٠:٣٠) مساءً بتوقيت بغداد ومكة المكرمة
يبث على
زووم مدرسة الحديث العراقية



موعدنا الليلة مع الأمسية العلمية
الصفات الخلقية والخُلقية للنبي صلى الله عليه وسلم
د. عبدالله خلف
د. عطاالله الزوبعي
الإدارة العلمية: د. علي سليمان محمود
الساعة: ١٠:٠٠ مساءً بتوقيت مكة المكرمة



نشاطات مدرسة الحديث العراقية فرع نينوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

استمر فرع مدرسة الحديث العراقية في نينوى بإقامة نشاطاته ضمن خطته الموضوعة لتدريس الحديث النبوي وروايته، وقد تم خلال الفترة السابقة إقامة نشاطات تمثلت بما يلي :

١-استمرار دروس شرح (تدريب الراوي) للإمام السيوطي، يقيم الدروس: أ .د رضوان عزالدين صالح

٢-استمرار دروس شرح (تيسير مصطلح الحديث للدكتور الطحان) يقيم الدروس الشيخ إبراهيم الحيالي.

٣-محاضرة فيديو في طرق تخريج الحديث عمليا على المكتبة الشاملة.

أعدها والقاها: . أ. د رضوان عزالدين صالح.

٤-محاضرة في جامع يحي الطالب بعنوان (وقفات تدبرية في سورة الفجر) ألقاها: أ .د رضوان عزالدين صالح.

٥-محاضرة في جامع الجادر بعنوان (تأملات في سورة القدر) ألقاها: أ .د رضوان عزالدين صالح.

٦-محاضرة في جامع الفرقان بعنوان (قوانين القرآن بين المنظور والمسطور) ألقاها: أ .د رضوان عزالدين صالح.

٧-إقامة مجلس رواية في منظومة تحفة الأطفال للجمزوري، بالتعاون مع مقرأة الإمام الشاطبي للقرآن الكريم وعلومه إحدى مقارئ مشيخة المقارئ العراقية، وقد أقام المجلس الشيخ إبراهيم الحيالي.



٨-إقامة مجلس سماعي في كتاب فضائل بيت المقدس، للإمام ضياء الدين المقدسي، بالتعاون بين مدرسة الحديث العراقية فرع نينوى، ورابطة العلماء في العراق فرع نينوى.

الأستاذ الدكتور
رضوان عز الدين صالح
مسؤول فرع نينوى











نشاطات مدرسة الحديث العراقية المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

تستمر مدرسة الحديث العراقية في مشاريعها العلمية، ومن المشاريع العلمية التي تاخذ وقتا طويلا:

أولا: دورة صناعة الناقد الحديثي، وهي دورة معد لها بعناية فائقة من حيث المناهج والأوقات، والفئة المستهدفة من طلبة العلم، ويدرس فيها نخبة متميزة من المتخصصين من مختلف دول العالم الإسلامي.

ثانيا: مشروع الختمة التدبرية، وهو مشروع علمي قرآني تقيمه المدرسة بالتعاون مع مقرأة الإمام الشاطبي للقرآن الكريم وعلومه، يتضمن في كل حلقة منه ثلاث فقرات:

١. تصحيح التلاوة.

٢. الإعراب.

٣. التدبر.

ويشارك في كل حلقة ثلاثة من الشيوخ والأساتذة المختلفين، ويتم العمل فيها على إنجاز ختمة للقرآن الكريم تركز على تدبر الآيات القرآنية عملا بقوله تعالى ليدبروا آياته، ويقام كل يوم ثلاثاء الساعة العاشرة مساءً.

ثالثا: مشروع قراءة الكتب الستة: وهو من المشاريع العلمية الواعدة والفريدة التي تطمح المدرسة من إقامته إلى عودة مجالس السماع لكتب السنة، وليس الإجازة من غير سماع أو حتى رؤية للكتاب المجاز به، وهو هدف من أهداف المدرسة، وتقام المجالس على ثلة مباركة من شيوخ مدرسة الحديث العراقية، والشيوخ الآخرين، ويقام كل يوم جمعة من الساعة التاسعة إلى الساعة الحادية عشرة مساء بتوقيت مكة.

رابعا: مشروع الدرر البهية في جرد كتب الشافعية.

تقيمه مدرسة الحديث العراقية وأكاديمية الفقه الشافعي وأصوله/ التابعة لمركز العروة الوثقى ومنتدى الجوهري للعلوم الشرعية

ويستهدف المشروع جرد كتب الشافعية «الأصول والفروع والقواعد وغيرها»

قراءة وتعليق الشيخ أحمد الجوهري عبدالجواد

ويقام المشروع كل يوم سبت الساعة ١٠:٠٠ صباحاً بتوقيت مكة المكرمة











مجالس الرواية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى إله وصحبه وحزبه، وبعد:

أقامت مدرسة الحديث العراقية في الأشهر الثلاثة الماضية مجموعة من مجالس الرواية في كتب متنوعة على نخبة من الشيوخ الفضلاء ونذكر منها ما يرد في الإعلانات المضمنة في الصور المرفقة.

مجلس سماع

كتاب وداع رمضان

للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (٥١٠-٥٩٧ هـ)

على الشيخ: عبد الحكيم الأنيس



مجلس قراءة وسماع جزء وداع رمضان للإمام ابن الجوزي –رَحِمَهُ اللهُ–

جامع الشاكرين/ حي الجامعة

بعد صلاة العصر

يوم الاربعاء

٣٠ رمضان ١٤٤٢

الموافق ١٢/٥/٢٠٢١



مجلس قراءة

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي

الشيخ أبو عبد الله الحيالي



قراءة كتاب

أحكام الصيام لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

على الشيخ

أبي عبد الله الحيالي وفقه الله.





أقامت مدرسة الحديث العراقية مجلس سماع بالحديث المسلسل بالعيد بشرطه، على ثلة من شيوخ المدرسة.

تضامنا مع أهلنا في القدس وفي فلسطين، وأن روح الأمة تسري في هذا الجسد الإسلامي،



أقامت مدرسة الحديث العراقية مجلس رواية بكتاب فضائل القدس للإمام ابن الجوزي رحمه الله على ثلة مباركة من شيوخ العلم.

مجلس سماع

في كتاب فضائل شهر رمضان للإمام ابن شاهين رحمه الله

على الشيخ أبي عبدالله الحيالي وفقه الله.



محاضرة

للدكتور ماجد حميد الجحيشي

مسؤول العلاقات والإعلام ليلة ٢٧ / رمضان / ١٤٤٢

في مقر مدرسة الحديث العراقية

في جامع خالد بن الوليد







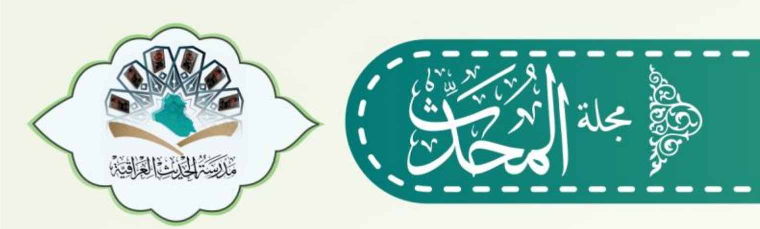
٢٧ رمضان ١٤٤٢

محاضرة بعنوان (فضل ليلة القدر)

لفضيلة الشيخ أ. د. ضياء بن محمد المشهداني

في جامع الإخوة الصالحين بغداد/ العامرية.





محاضرة علمية بعنوان

(الإخلاص في العبادة)

في جامع عمار بن ياسر (رضي الله عنه) الفلوجة

لفضيلة الشيخ عماد بن محمد الجنابي /عضو مدرسة الحديث العراقية



منصة حوار العراقية

التابعة لمدرسة الحديث العراقية

◆ ☆ محاضرة بعنوان ☆ ◆

✨كيفية التعامل مع الشبهات المثارة حول السنة✨

▫ مع أ. أحمد بن يوسف السيد ▫



أقامت منصة حوار العراقية التابعة لمدرسة الحديث العراقية

محاضرة بعنوان

❖ جماليات الفقه وتعزيز اليقين ❖

للأستاذ بدر آل مرعي –مدير أكاديمية مساق–



الأمسيـة العلميـة

الصفـات الخَلقيـة والخُلقيـة للنبـي ﷺ

أ.د. عبدالله خلف

د. عطاالله الزوبعي

الإدارة العلمية: د. علي سليمان محمود.





الأمسيـة العلميـة

المفاضلـة بيـن العشـر الاخيـرة مـن رمضـان وعشـر ذي الحجـة

أ.م.د. ماجد حميد عبد

أ.م.د. إسماعيل خليل محمد

الإدارة العلمية: م. عثمان شهاب..



(فبذلك_فليفرحوا)

اختتام حفل تخرج وتكريم كوكبة من طلبة مركز الإمام علي بن أبي طالب ﷺ

في جامع سيدنا إبراهيم عليه السلام (١٤٤٢ – ٢٠٢١)

- حفظة القرآن الكريم
- المجازون بقراءة عاصم الكوفي
- خريجي دورة أحكام التلاوة والتجويد الرابعة
- المجازون بصحيح الإمام البخاري رحمه الله
- فائزوا مسابقة المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث

وقد حضر الحفل كوكبة من المشايخ والأساتذة الفضلاء... كانت لهم كلمات طيبة وتوجيهات قيمة لأهل القرآن الكريم والسنة المطهرة ...

اختتام الحفل بمأدبة إفطار بمناسبة تخرج هذه الثلة المباركة ...

نسأل الله أن يتقبل منا ومنهم صالح الأعمال، وأن يجعل رمضان هذا شهر رفع للوباء والبلاء والفتن عن بلادنا وسائر بلاد المسلمين.




جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
مركز الإمام علي بن أبي طالب
لعلوم القرآن الكريم والحديث النبوي
Republic Of Iraq
Dewan Al-Waqf Al-Sonny
Markaz Imam Ali
For The Sciences Of The Noble
Quran And Prophetic Hadith


مدرسة الحديث العراقية
جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
مركز الإمام علي بن أبي طالب
لعلوم القرآن الكريم والحديث النبوي
Republic Of Iraq
Dewan Al-Waqf Al-Sonny
Markaz Imam Ali
For The Sciences Of The Noble
Quran And Prophetic Hadith


جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
مركز الإمام علي بن أبي طالب
لعلوم القرآن الكريم والحديث النبوي
Republic Of Iraq
Dewan Al-Waqf Al-Sonny
Markaz Imam Ali
For The Sciences Of The Noble
Quran And Prophetic Hadith


مدرسة الحديث العراقية
المقالات





(السنة) في الدلالات اللغوية والفقهية والأصولية

أ. د. محمد خروبات
أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية بجامعة القاضي عياض
بمراكش
تخصص: السنة وعلومها

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم وبارك على سيد الخلق أجمعين، محمد بن عبد الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فموضوع هذا المقال (السّنة في الدلالات اللغوية والفقهية والأصولية)، حررناه لنبين أن الدلالة اللغوية ليست واحدة بل بعض الدلالات اللغوية يمكن ترتيب الدلالة الاصطلاحية عليها لصلتها بالمراد، فهي من المستعمل المطلوب من اللغة، ثم تحديد الدلالات الاصطلاحية عند الفقهاء والأصوليين، والمقارنة بينها، وفيما يلي بيان لذلك:

١- الدلالات اللغوية

نُعيِّن الدلالات اللغوية التي جاءت في مادة " سنن" من معاجم اللغة المعتبرة، ثم نعين الدلالات الاصطلاحية وننظر في العلاقة بين الدلالات الاصطلاحية والدلالات اللغوية هل ترتبت عليها أم لا.

من الدلالات اللغوية ما يلي:

أ–السنة لغة من السنن، وتعني الأسنان، ومفرد سن الضرس [١] ، وقد يعبر عنه بالعمر حين يُسأل الرجل عن سنه أي عن عمره [٢] ، وتطلق على أسنان البدنة إذا نبتت أسنانها [٣] ، ومنه الاستنان أيضا وهو عملية تقوية الأسنان وتنظيفها بالسواك[٤] .

ب– وهي من الأسنة جمع سنان للرمح، وتطلق على الحديدة التي تشق الأرض في الحرث، يقال لها السَّنة والسِّكة ، وجمعها السَنن والسِّكك[٥] .

ج– وتطلق السنة على الصورة وعلى صفحة الوجه [٦] .

د– وتطلق السنة على السيرة حسنة كانت أو قبيحة [٧] ، وقولهم: سننتها سنا واستننتها أي سرت فيها [٨] .

كما يدخل في هذا المعنى: الوجهة والقصد والنهج[٩] ، ويطلق على الخط الأسود على متن الحمار سُنة [١٠].

وإذا نظرنا إلى سنة النبي ﷺ وجدناها على هذه المعاني تتنزل ، فإذا أخذناها بمعنى السن والأضراس ففيه دلالة على الاتساق والتنظيف والإتقان كما تتساوق الأسنان بترتيب في الفم ، واللسان المحفوظ بين الفكين هو أداة الرواية ، كما أن رواية الحديث تعرف تساوقا للرواة في السند كتساوق الأسنان في الفم ، وقد جاءت الرواية وعلومها لتقوية السنة وتنظيفها من الموضوع والضعيف، أما

---

(١)– لسان العرب لابن منظور ٣٩٥/٦.
(٢)– المصدر السابق ٣٩٦/١.
(٣)– المصدر السابق ٣٩٧/١.
(٤)– المصدر السابق ٣٩٨/١.
(٥)– المصدر السابق ٣٩٦/١.
(٦)– المصدر السابق ٣٩٨/١.
(٧)– المصدر السابق ٣٩٩/١
(٨)– المصدر السابق ٣٩٩/١.
(٩)– المصدر السابق ٤٠٠/١.
(١٠)– المصدر السابق ٤٠٠/١.



دلالة الأسنان على العمر فلا ننسى أن قوام الرواية على معرفة المواليد والوفيات ، وهو ما أطلق عليه النقاد " التاريخ " الذي يعني الجرح والتعديل ، يقول حفص بن غياث القاضي : (إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين ، يعني سنه وسن من كتب عنه) (١) .

وترتيب المعنى على أسنة الرمح هي من جهة مضائه وحدته، فالرمح آلة للحرب والدفاع عن النفس كذلك السنة وعلومها، علومها هي علوم آلية للدفاع عن حديث النبي ﷺ وصيانته وبحدة .

وترتيب المعنى على الصورة وعلى صفحة الوجه فمن جهة أن السنة النبوية هي صورة الإسلام الحقيقية، وهي وَجْهُه ، فمن ابتغى الاسلام من دون سنة فكأنما ابتغى جسدا من دون صورة ولا وجه ، وما أكثر هذا النوع من الصور .

وترتيب المعنى على السيرة والطريق والنهج والوجهة والقصد واضح جدا من الدلالات الاصطلاحية ، والذي يضبط هذا كله هو الأحكام التشريعية التي تحملها ، والتي تلزم المؤمنين بها بالامتثال ، والسنة في الأصل تطلق على الطريق الذي سنه أوائل الناس فصار مسلكا لمن بعدهم ، يسيرون فيه بالاتباع (٢) ، يُجمل كل هذا ابن منظور الإفريقي فيقول : (وقد تكرر في الحديث ذكر السنة وما تصرف منها ، والأصل فيه الطريقة والسيرة ، وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه وندب إليه قولا وفعلا مما لم ينطق به الكتاب العزيز ، ولهذا يقال في أدلة الشرع : الكتاب والسنة ، أي القرآن والحديث ، وفي الحديث : "إنما أُنسَى لأسُن"(٣)، أي إنما أدفع إلى النسيان لأسوق الناس بالهداية إلى الطريق المستقيم ، وأبين لهم ما يحتاجون أن يفعلوا إذا عرض لهم النسيان) (٤) .

---

(١) – انظر مقدمة ابن الصلاح بشرح الحافظ العراقي ص ٤٣٢، النوع الموفى ستين: معرفة تواريخ الرواة ، و تدريب الراوي في شرح تقريب النووي/ ١٩٩ ، النوع الستون : التواريخ والوفيات.

(٢) – المصدر السابق ١/ ٤٠٠

(٣) – الحديث من بلاغات مالك في الموطأ ، انظر الموطأ بشرح الزرقاني ١/ ٢٠٥ ، باب العمل في السهو ، رقم الحديث ٢٢١.

(٤) – المصدر السابق ١/ ٤٠٠.

٢- أدلة الدلالات:

وردت " السـنة " في القرآن الكريم مفردة كما في قوله تعالى : (قل للذين كفروا إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين) (١) ، وقوله تعالى : (وقد خلت سنة الأولين) (٢) ، وقوله تعالى : (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا) (٣) ، وقوله تعالى : (سنة الله في الذين خلوا من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا) (٤)، وقوله تعالى : (فهل ينظرون إلا سنت الأولين ، فلن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا)(٥) ، وقوله تعالى : (سنت الله التي قد خلت في عباده)(٦) ، وقوله : (سنة الله التي قد خلت من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا) (٧) ،

ثم جاءت بلفظ " سنن" في قوله تعالى: (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) (٨) ، وقوله تعالى: (يريد الله ليبين لكم، ويهديكم سنن الذين من قبلكم، ويتوب عليكم، والله عليم حكيم) (٩) .

ويجب التمييز بخصوص هذا المقام بين " سنة الله" و " سنة النبي محمد ﷺ " ، فسنة الله تمت الإشارة إليها في آيات محكم التنزيل وقد نُسبت إلى الذات العلية ، قال تعالى : " سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ، ولا تجد لسنتنا تحويلا" (١٠) ، فدلت الآية على أن من الرسل السابقين

- سورة الأنفال الآية ٣٨ (١)
- سورة الحجر الآية ١٣. (٢)
- سورة الكهف الآية ٥٥. (٣)
- سورة الأحزاب الآية ٦٢. (٤)
- سورة فاطر الآية ٤٣. (٥)
- سورة غافر الآية ٨٥. (٦)
- سورة الفتح الآية ٢٣. (٧)
- سورة آل عمران الآية ١٣٧. (٨)
- سورة النساء الآية ٢٦. (٩)
- سورة الإسراء الآية ٧٧. (١٠)

من كانت لهم سنتهم، وهم بسنة الله سنوا ، وبمقتضى الآية دل المفهوم على أن لمحمد ﷺ سنة ، وهي جزء من سنة من سبق ، والكل من سنة الله ، وتدل الآيات القرآنية المتضمنة لمعنى السنة على أن من السنن ما قد مضى ، ومنها ما هو سائد ، والسنن الماضية منها ما نسخ ومنها ما يجب اتباعه والسير عليه كما في قوله تعالى : "يريد الله ليبين لكم، ويهديكم سنن الذين من قبلكم".

ومن المرونة الكاملة في الموضوع بأن جعل الشرع لكل فرد في حياته سنة أو طريقة تخصه ويسير عليها ، وقد تكون حسنة وقد تكون سيئة ، فإذا كانت حسنة فهي من سنة الله ، ومن سنة رسوله ، ومن سنة من سلف من الصالحين ، وإذا كانت قبيحة فهي من سنة إبليس وجنده وأعوانه ممن سلف وممن خلف ، وكل يجر إلى سنته ، وإلى هذا أشار النبي ﷺ في الحديث الصحيح " من سن في الإسلام سنة حسنة ، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء" (١).

إذا نظرنا في مجمل الاصطلاحات الشرعية الواردة عند الأصوليين والفقهاء والمحدثين نجدها تتقاطع كليا أو جزئيا مع المعاني اللغوية السابقة .

٣- في اصطلاح الفقهاء والأصوليين

تقع السنة في الاصطلاح الشرعي على عدة معاني اصطلاحية:

في اصطلاح الفقهاء : تقع السنة عندهم على أحد الأحكام التكليفية الخمسة ، يقول ابن جزي في باب الوضوء من كتابه القوانين الفقهية : " الفصل الأول في أنواع الوضوء وهو على خمسة أنواع : واجب ومستحب وسنة ومباح وممنوع" (٢)، ويقول في باب الاغتسال : " الفصل الأول في أنواع

- أخرجه مسلم في الصحيح ٢/٧٠٥ ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ، رقم الحديث ١٠١٧. (١)
- القوانين الفقهية لابن جزي ص ٢٢. (٢)



الغُسل وهو : واجب وسنة ومستحب"(١) ، وتقع في بعض الاطلاقات الفقهية في مقابل الفرض كقولهم : هذا فرض وهذا سنة (٢).

وتعريف السنة عند الفقهاء لا يثبت على معنى واحد لاختلاف اجتهاداتهم وتباين آرائهم وتعدد مذاهبهم حتى أن عبد الحي اللكنوي ذكر جملة تعاريف وصلت إلى اثنين وعشرين تعريفا في كتابه " تحفة الأخيار بإحياء سنة سيد الأبرار"(٣) ، فذكر ما له علاقة بما تقدم وبما له صلة بصناعة الفقه مثل قولهم في تعريف السنة : " ما واظب عليه النبي ﷺ على وجه العبادة ، مع الترك أحيانا لغير عذر، أو الخلفاء الراشدون أو أحدهم بعده" ، وعرفها آخرون بأنها " ما ثبت عن النبي ﷺ من غير افتراض ولا وجوب ، وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة "(٤) .

في اصطلاح الأصوليين: لم تتباين تعاريفهم الاصطلاحية للسنة النبوية بعد أن أجمعوا على جعلها في الرتبة الثانية بعد الكتاب العزيز، لأجل ذلك بحثوا حجيتها من القرآن ومما ثبت عن النبي ﷺ من خبر صحيح، ومن الإجماع أيضا ، ولم تختلف تعابيرهم في كونها "كل ما أُثر – وفي بعض التعاريف– صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير"(٥) .

٤– مقارنة بين التعريف الأصولي والفقهي

إذا قارنا بين التعريف الأصولي للسنة والتعريف الفقهي لها نجد أن السنة في اصطلاح الأصوليين تشمل سائر الأحكام مما كان دليله القول أو الفعل أو التقرير "المأثور" عن النبي ﷺ أو "الصادر" عنه ، في حين أنها لا تشمل في اصطلاح الفقهاء إلا على حكم واحد من الأحكام التكليفية الخمسة وهو الذي يترتب على فعله الثواب ولا يترتب على تركه لوم أو عقاب أو عتاب ، علق

– المصدر السابق ص ٢٧. (١)

– انظر القوانين الفقهية ص ٩٩. (٢)

– الكتاب مطبوع ومتداول ، طبعته مكتبة المصطفائي بالهند سنة ١٨٧١م ، وهي طبعة قديمة . (٣)

– انظر السنة ومكانتها في التشريع لمصطفى السباعي ص ٤٨. (٤)

– انظر إرشاد الفحول للشوكاني ص١٨٦، وعلم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف ص ٣٦. (٥)

جمال الدين القاسمي فقال : " وأما ما اصطلح عليه الفقهاء وأهل الأصول من أنها خلاف الواجب فهو اصطلاح حادث وعرف متجدد"(١) ، لذلك رأى أن السنة عند الأصوليين والفقهاء تطلق على الواجب كما تطلق على المندوب أيضا ، وهو الثابت في بعض الاطلاقات.

إذا تأملنا بعض الأحاديث كحديث عبد الله بن عباس الآتي ذكره في علمه بالسنة إلا ما استثنى نجد أن معنى السنة التي يعلمها يقع على المعنى الشامل ، فهي كل المشروعات على اختلاف أحكامها من فرض وواجب وسنة ومندوب ومباح ، وأيضا هي كل ما نهى رسول الله ﷺ عنه على اختلاف أحكام النهي ومستوياته ، فالسنة إذن تعني الطريقة المشروعة المتبعة في الدين ، فهم ذلك من تعليق الحافظ ابن حجر على حديث " من رغب عن سنتي فليس مني " ، قال : " المراد بالسنة الطريقة لا التي تقابل الفرض " (٢)، وقال في موطن آخر : " تقرر أن لفظ السنة إذا ورد في الحديث لا يراد به التي تقابل الواجب "(٣) .

خلاصة:

أفردنا هذا الموضوع لبحث الدلالات اللغوية والدلالات الاصطلاحية للسنة، وتوقفنا عند اللغويين والفقهاء والأصوليين، وسنخص المحدثين بموضوع مستقل بعد هذا إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.



---

(١) – قواعد التحديث ص ١٤٦.
(٢) – فتح الباري ٩/ ١٠٥ ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، شرح حديث رقم ٥٠٦٤.
(٣) – المصدر السابق ٣٤١/١٠، كتاب اللباس، باب قص الشارب ، شرح حديث ٥٨٨٩.

أثر القرائن في الترجيح
الترجيح بالأكثر والأحفظ والألزم عند أصحاب الزهري أنموذجا

أ.د. سامر سلطان الكبيسي

أستاذ الحديث وعلومه في جامعة الفلوجة

عضو مدرسة الحديث العراقية/ الفلوجة

الحمد لله حمداً يليق بشأنه وجلاله، وأصلي وأسلم على سيد خلقه وصفوة رسله سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وبعد:

فإن علماءنا قد أعطوا أهمية لمشكاة الهدي النبوي واعتنوا به عناية كبيرة شرحاً وبياناً، إسناداً ومتناً لما تمثله من مصدر عظيم يعد الثاني بعد كتاب الله العزيز، وكان من أهم مواضيع هذا المصدر أن يتعرفوا صحيح سندها من سقيمها، وكان منها معرفة القرائن وآثارها التي كانت سبباً في جعل النقاد يرجحون في المختلف والمتعارض من الروايات وقبول كثير منها ورد الآخر، وقد اخترت نماذج لأصحاب الإمام الزهري باحثاً عن القرائن عند أئمة النقد في ترجيح بعض الروايات التي جاءت بأسانيدهم. مع أن ما تحصّل من ترجيح قائم على غلبة الظن والاستدلال العقلي والمقدمة المنطقية وذلك من خلال تتبع الروايات وطرقها.

الترجيح بالأكثر والأحفظ والألزم

عن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ قال: ((إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم بالسكينة والوقار ولا تسرعوا، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا)).

التخريج:

أخرجه البخاري من طريق ابن أبي ذئب ومن طريق شـعيب[١]، وأخرجه مسلم والترمذي من طريق معمر عن الزهري[٢]، ولمسلم وابن ماجه من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري[٣]. وأخرجه مسلم أيضاً والترمذي والنسائي في الكبرى من طريق سفيان بن عيينة[٤].

الدراسة:

المسألة الأولى: كل أصحاب الزهري رووه بلفظ (فأتمّوا)، قال أبو داود: قال يونس والزبيدي وابن أبي ذئب وإبراهيم بن سعد ومعمر وشعيب بن أبي حمزة: (وما فاتكم فأتموا) أما رواية (فاقضوا) فقد أخرجها الإمام أحمد والنسائي في الكبرى وابن حبان[٥].

المسألة الثانية: رواية الزهري عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب، فالبخاري ومسلم والترمذي أخرجوها عن الزهري عن أبي سلمة وحده وكذا الإمام أحمد في إحدى الروايات[٦]. وأخرجها مسلم والترمذي والنسائي عن الزهري عن سعيد بن المسيب وحده به، وأخرجها الإمام أحمد وأبو داود وابن خزيمة[٧]، فجمعوا بينهما أي: أبو سلمة وسعيد. قال الحافظ ابن رجب: كان الزهري يروي هذا الحديث عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ويرد به أيضاً عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وروى جماعة من أصحاب الزهري عنه عن سعيد وحده، ورواه

---

(١) صحيح البخاري: ١/ ٢٢٨ رقم (٦٣٦)، (٩٠٨).

(٢) صحيح مسلم: ١/ ٤٢٠ رقم (٦٠٢)، (١٥١)؛ الترمذي: ١/ ٤٣٠ رقم (٣٢٧).

(٣) صحيح مسلم: ١/ ٤٢٠ رقم (٦٠٢)؛ سنن ابن ماجه: ١/ ٢٥٥ رقم (٧٧٥).

(٤) صحيح مسلم: ١/ ٤٢٠ رقم (٦٠٢)؛ سنن الترمذي: ١/ ٤٣٢ رقم (٣٢٩)؛ سنن النسائي الكبرى: ١/ ٣٠٠ رقم (٩٣٤).

(٥) المسند: ٢/ ٢٧٠ رقم (٧٦٥١)؛ سنن النسائي الكبرى: ١/ ٣٠٠ رقم (٩٣٦)؛ صحيح ابن حبان: ٥/ ٥٢١ رقم (٢١٤٥).

(٦) المسند: ٢/ ٢٧٠ رقم (٧٢٥٢).

(٧) المسند: ٢/ ٣٨٦ رقم (١٠٨٩٣)؛ سنن أبي داود: ١/ ١٥٦ رقم (٥٧٢)؛ صحيح ابن خزيمة: ٣/ ٧٢ رقم (١٦٤٦).

آخرون عنه عن أبي سلمة وحده، وجمع بعضهم منهم عبيد الله بن عمر وابن أبي ذئب وإبراهيم بن سعد ويونس بن يزيد(١).

وقال الدارقطني: هو محفوظ، كان الزهري ربما أفرده عن أحدهما وربما جمعه(٢)، قلت: هو ذاك فقد قال الحافظ ابن حجر: والصحيح أنه عن الزهري عنهما وتصرف الشيخين يشهد لذلك(٣).

قلت: فيما يتعلق بلفظ ((فأتموا)) أنها في الصحيحين لكن نقل الإمام ابن عبد الهادي أن مسلماً أخرجه أيضاً بلفظ ((واقض ما سبقك))(٤).

لكن تبقى لفظة ((فأتموا)) هي مما أخرجه الأئمة الستة لذا قال الإمام الزيلعي(٥). وأما أن ابن عيينة انفرد بلفظة ((فاقضوا))، فالصحيح أنه لم ينفرد بها فقد قال ابن الملقن: إن ابن أبي ذئب تابع ابن عيينة في هذه اللفظة ومما يشهد لها أن البخاري في ((القراءة خلف الإمام)) أخرج الحديث بلفظ فاقضوا برواية ابن أبي ذئب عن الزهري، لكن في صحيح ابن حبان من حديث ابن أبي ذئب عن الزهري ((وما سبقتم فأتموا))، وكذا أخرج البخاري في جزء القراءة خلف الإمام عن محمد بن كثير عن سليمان عن الزهري عن أبي سلمة رووه ((واقضوا ما سبقكم))(٦). واعترض الإمام الزيلعي على مسألة تفرد ابن عيينة فرد على الإمام أبي داود والامام البيهقي، فقال: وفيما قالوه نظر(٧).

وكذا ذكر ابن الجوزي أن رواية ((فاقضوا)) أخرجها الشيخان في صحيحهما، والصحيح أنهما لم يخرجاها بهذه اللفظة، ثم بدأ يعرض رواة الحديث وألفاظهم فيها فقال: روى أبو سلمة وابن سيرين وأبو رافع كلهم عن أبي هريرة ((فاقضوا)) وكذلك روى أبو ذر

---

(١) شرح علل الترمذي، لابن رجب: ١/ ٢٣٢ رقم (٨٩٩٩).

(٢) علل الدارقطني: ٩/ ٣٣٢.

(٣) فتح الباري: ٣/ ٥٦٥.

(٤) تنقيح التحقيق: ٢/ ٥٠٦.

(٥) نصب الراية: ٢/ ٢٠٠.

(٦) البدر المنير: ٤/ ٤٠٣.

(٧) نصب الراية: ٢/ ٢٠٠.

وأنس عن رســـول الله ﷺ ((واقضـــوا))، وروى جماعة عن أبي هريرة ((فأتموا)) منهم ابن أبي ذئب[١]، وإبراهيم بن سعد ومعمر بن راشد وشعيب عن الزهري[٢].

الترجيح:

قلت: مع أنني لا أميل إلى قول انفراد ابن عيينة بلفظ ((فاقضـــوا)) وإن اعتراض الزيلعي وابن الملقن في محله، لكن أرجح لفظ (فأتموا) للقرائن الآتية:

١. أن أصحاب الصحاح والسنن كلهم أخرجوا هذه اللفظة وأن الإمامين البخاري ومسلما لم يخرجا ((فاقضوا)).

٢. أن الإمام مسلما خطأ ابن عيينة على هذه اللفظة فقال: وأخطأ ابن عيينة فيها[٣].

٣. أن الامام البيهقي ذكر اختلاف الرواية في الحديث (فأتموا) و(فاقضوا) فقال: والذين قالوا فأتموا أكثر وأحفظ وألزم لأبي هريرة فهو أولى[٤].

٤. ذهب ابن الجوزي إلى ترجيح رواية فأتموا فقال: وما ذهبنا إليه أكثر وأقوى ثم يحمله على أن يكون المعنى فأتموا قضـــاءً[٥]، قلت: وهو أي أن المعنى واحد هو ما ذهب إليه ابن دقيق العيد فقال: وقد اختلف في هذه اللفظة وكلاهما صـــحيح، وكذا ابن عبد الهادي فقلت: إنه ليس بين اللفظتين فرق، فإن القضاء هو الإتمام في عرف الشارع، قال تعالى: **فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم ءاباءكم أو أشد ذكرا** [٦]، وقال تعالى: **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض** [٧][٨].

---

(١) قلت: إن ابن أبي ذئب رويت عنه باللفظتين ((فأتموا، فأقضوا)) كما تقدم.

(٢) التحقيق في مسائل الخلاف: ١/ ٤٨٨.

(٣) المحرر في الحديث: ١/ ٢٥٢.

(٤) السنن الكبرى: ٢/ ٤٢٣.

(٥) التحقيق في مسائل الخلاف: ١/ ٤٨٨.

(٦) البقرة آية ٢٠٠.

(٧) الجمعة آية ١٠.

(٨) تنقيح التحقيق: ٢/ ٥٠٦.



من سؤالات الترمذي لشيخه البخاري رحمهم الله جميعا

أ.م.د. إسماعيل خليل محمد العيساوي
تدريسي في جامعة الأنبار وعضو الهيئة الإدارية لمدرسة الحديث العراقية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:
فمن المعلوم ان الترمذي تلميذ البخاري، وقد سأله أسئلة كثيرة متنوعة، لكثرتها حتى إنه الف فيها كتابا هو العلل الكبير، وسأتناول في هذا المقال واحدا من سؤالات الترمذي لشيخه البخاري رحمهم الله جميعا، فأقول وبالله التوفيق:

قال الإمام الترمذي:

حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا عفان حدثنا حفص بن غياث حدثنا حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس " في قول الله ﴿ما قطعتم من لينة﴾ [الحشر: ٥] قال: اللينة النخلة. ﴿وليخزي الفاسقين﴾ [الحشر: ٥] قال: استنزلهم من حصونهم. قال: وأمروا بقطع النخل فحك في صدورهم فأنزل الله ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها﴾".

قال الإمام الترمذي: سألت محمدا عن هذا الحديث فلم يعرفه واستغربه وسمعه مني. وذاكرت بهذا الحديث عبد الله بن عبد الرحمن فقال: أخبرنا مروان بن معاوية عن حفص بن غياث عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير نحو هذا الحديث ولم يذكر فيه: عن ابن عباس(١).

تخريج الحديث

أخرجه النسائي في السنن الكبرى: ٢١/٨ (٨٥٥٦)، والبزار في مسنده: ١٩٨/٢ (٥١٤٥)، والطبراني في الأوسط: ١٨٦/١ (٥٨٧)، والمقدسي في الأحاديث المختارة: ١٤٢/١٠ (١٤٣).

---

(١) سنن الترمذي: ٤٠٨/٥ (٣٣٠٣)، والعلل الكبير: ٣٥٨/١ (٦٦٦).

الحكم على الحديث

إسناد حديث الترمذي رجاله كلهم ثقات، ومنهم عفان بن مسلم فهو ثقة ثبت إلا أنه ربما وهم[١]، وعليه فالحديث لا ينزل عن مرتبة الحسن، وقد أخرجه الترمذي في سننه وقال عنه:" هذا حديث حسن غريب"[٢]، وأما إسناد الدارمي فمرسل، والمرسل من أنواع الضعيف، وإسناده حسن إلى سعيد بن جبير، والله أعلم.

والحديث له شواهد من حديث ابن عمر عند البخاري[٣]، ومسلم[٤]، وأبي داود[٥]، والترمذي[٦]، وابن ماجه[٧]، والنسائي في الكبرى[٨]، وأحمد[٩]، والبيهقي[١٠]، وحديث جابر عند أبي يعلى الموصلي[١١]، فالحديث يرتقي بشواهده إلى مرتبة الصحيح[١٢]، والله أعلم.

المناقشة والترجيح

المسألة تدور حول ترجيح إحدى الروايتين على الأخرى، فرواية الترمذي متصلة، ورواية الدارمي مرسلة. وقد أخرجه النسائي في الكبرى عن الحسن الزعفراني، به، بلفظه. وقال بعده في الموضعين: كان عفان حدثنا بهذا الحديث عن عبد الواحد، عن حبيب، ثم رجع فحدثنا عن حفص. اه [١٣].

---

(١) ينظر تقريب التهذيب: ١٥١، ١٦٣، ٢٣٤، ٣٩٣.

(٢) سنن الترمذي: ٤٠٨/٥ (٣٣٠٣).

(٣) في صحيحه: ١٤٧٩/٤ (٣٨٠٧)، و: ٢٧٥/٤ (٤٦٠٢).

(٤) في صحيحه: ١٣٦٥/٣ (١٧٤٦).

(٥) في سننه: ٢٥٧/٤ (٢٦١٥).

(٦) في سننه: ١٢٢/٤ (١٥٥٢).

(٧) في سننه: ٩٤٨/٢ (٢٨٤٤).

(٨) في سننه الكبرى: ٢٠/٨ (٨٥٥٤).

(٩) في مسنده: ٢٣٨/١٠ (٦٠٥٣).

(١٠) في سننه الكبرى: ١٤١/٩ (١٨١١٠).

(١١) في مسنده: ١٣٥/٤ (٢١٩٨).

(١٢) ينظر المطالب العالية لابن حجر: ٣٣٤/١٥-٣٣٦.

(١٣) السنن الكبرى: كتاب التفسير، تفسير سورة الحشر :١٠/ ٢٩١: ١١٥١٠، وفي السير: ٨/ ٢١: ٨٥٥٦.

وقال ابن حجر: "ورجاله كلهم ثقات، إلا ما ذكر من اختلاط حفص بن غياث، ورواية عفان عنه الظاهر أنها قبل اختلاطه إذ هو بصري، وحفص إنما اختلط في الكوفة وبغداد، فهو إن شاء الله صحيح"(١).

ورواية الاتصال أرجح؛ لأن راويها:

عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي أبو عثمان الصفار البصري ثقة ثبت قال ابن المديني كان إذا شك في حرف من الحديث تركه وربما وهم وقال ابن معين أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة ومات بعدها بيسير من كبار العاشرة ع(٢)، لكن قول ابن معين هذا (انكرناه...) لا يضره وحديثه لان ذلك حدث في مرض موته، قال الذهبي: " قلت: مات سنة عشرين ومائتين، وقد قال أبو خيثمة: أنكرنا عفان قبل موته بأيام، قلت: هذا التغير هو من تغير مرض الموت، وما ضره، لأنه ما حدث فيه بخطأ"(٣).

وراوي المرسلة:

هارون بن معاوية بن عبد الله بن يسار الأشعري صدوق من كبار العاشرة ت(٤).

فعفان بن مسلم: ثقة إمام متقن، من رواة الصحيحين والسنن الاربعة، وهارون بن معاوية: صدوق ولم يرو عنه سوى الترمذي(٥)، ولذلك فرواية عفان بن مسلم أرجح وأصح من رواية الإرسال رواية هارون بن معاوية، والله أعلم.

من اللطائف:

في هذا الحديث لطيفة وهي رواية الشيخ عن تلميذه، قال الترمذي: سألت محمدا عن هذا الحديث فلم يعرفه واستغربه وسمعه مني، وقد فرح بها الترمذي أيما فرح فشيخه البخاري على جلالة

---

(١) المطالب العالية لابن حجر: ١٥/٣٣٤.

(٢) تقريب التهذيب: ٣٩٣.

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي: ٣/٨٢.

(٤) تقريب التهذيب: ٥٦٩.

(٥) ينظر الثقات لابن حبان: ٨/٥٢٢، والكاشف: ٢/٢٧، وتهذيب التهذيب: ٧/٢٣٠-٢٣٥، وتقريب التهذيب: ٣٩٣.




قدره يروي عنه وهي منقبة عظيمة له وقد ذكر من ترجم للترمذي هذه المنقبة، قال الذهبي ": "وقد سمع من أبي عيسى: أبو عبد الله البخاري وغيره"(١).

وقال ابن العماد: "سمع منه شيخه البخاري وغيره"(٢).



(١) تذكرة الحفاظ للذهبي: ٢/١٥٥.

(٢)شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي: ٣/٣٢٧.



مكانة شرح علل الترمذي ومنهج ابن رجب فيه

د.ثامر عبد المهدي حتاملة*

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أحاول في هذا المقال الوقوف على شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي، حيث يُعدُّ هذا الشرح من أوائل المصنفات التي أصَّلت وقعَّدت قواعد علم العلل النظرية ثم دعَّمت ذلك بالأمثلة التطبيقية حتى عُدَّ من أوائل الكتب التي اختصَّت بعلم العلل؛ ومن خلال شرح علل الترمذي الصغير (أدرجه الترمذي في نهاية سننه) الذي يُعد أول كتاب صُنِّف في علم العلل النظري وبعض قواعده، مما دعا أن أقف مع شرح ابن رجب له، محاولاً تقديم ملامح عامة لشرحه للكتاب، وأسأل الله تعالى التوفيق.

وتأتي أهمية شرح ابن رجب لعلل الترمذي الصغير ومكانته، من حيث إنه كان ولا زال من أمهات كتب العلل الأولى التي ضبطت كثيراً من قواعد علم العلل، وبعض علوم الحديث الأخرى كذلك، وذلك من خلال التطبيقات العلمية والعملية التي اكتسبها الترمذي من شيخه البخاري فضمَّنها الترمذي سننه ثم لخَّص بعضها في العلل الصغير، فجاء ابن رجب وشرح العلل الصغير بطريقة علمية عملية تسهِّل على القارئ فهم المسائل، فكان كتاباً نظرياً تطبيقياً لعلم العلل.

وهنا أشرع في المطلوب بتوفيق الله فأقول:

---

* الأستاذ المشارك في قسم الحديث الشريف وعلومه- كلية الإلهيات جامعة بنكول التركية، ورئيس قسم القراءات القرآنية، الجامعة الإسلامية- فرع الارتباط الدولي- مينوسوتا الأمريكية/ ايميل: samirhatemle@gmail.com




أولا: مكانة شرح ابن رجب لعلل الترمذي.

في مَعرض الحديث عن شرح ابن رجب(١) لعلل الترمذي يتطلب الحديث عن الإمام الترمذي نفسه وإمامته في علم العلل؛ لا سيما وأنه ورث هذا العلم وتعلَّمه من شيخه الإمام البخاري وشيخه ابن المديني.

والناظر إلى كتب العلل وسير تصنيفها يجد كتاب الترمذي "العلل الصغير" هو أول كتاب صُنِّف فيه قواعد علم العلل في الإطار النظري التقعيدي المصطلحي، نعم يمكن القول هناك مَن سبقه من النقاد في التصنيف لكن هذه المصنفات إنما كانت تتجه إلى المنحى التطبيقي العلمي، حيث حاول الإمام الترمذي البدء في تقعيد هذا العلم إلى جانب بعض علوم الحديث التي ذكرها في العلل الصغير إلى جانب علم العلل، وقد ذكر فيه أصول علم العلل التي وقف عليها من خلال كتابه (السنن) التي اكتسبها من مصاحبته للإمام البخاري أستاذ علم العلل في زمنه، فجاء كتابه السنن للجمع بين الحديث المعلول ثم إتباعه بالحديث الصحيح وما عليه العمل، فخرجت له ثلاثة أعمال وضع فيها خلاصة تجربته وتنظيره لعلم العلل التي اكتسبها من شيخه البخاري وغيره من المشايخ، هي: الجامع، والعلل الصغير، والعلل الكبير.

من خلال ما سبق من أهمية مصنفات الترمذي وشخصيته العلمية في علم العلل جاء ابن رجب في محاولة جادة لتقعيد وإعادة نَظْم ما لم ينظُمْه غيره، فشرح العلل الصغير للترمذي وأكمل النقص الذي رآه في علل الترمذي، فهناك كثير من الموضوعات لم يذكرها الترمذي ولم يتطرَّق لها في علله، وهذه عادة المصنفات في بداية التصنيف، فسلوك الجادة على سبيل المثال ليس

(١) هو زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي أبو الفرج المشهور بابن رجب الحنبلي، ولد سنة ٧٣٦ هـ في بغداد (وبعض المصادر ذكرت ولادته سنة ٧٠٦ هـ وهذا سنة ولادة والده أحمد)، توفي ابن رجب في دمشق سنة ٧٩٥ هـ. **ينظر**: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٤٣، وابن العماد، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٨٦م، ج٨، ص٥٧٩، والزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ج٣، ص٢٩٥.

للترمذي فيه ذكر، وكذا المزيد في متصل الأسانيد، هذه المسائل تعرف من خلال الممارسة، والفضل فيها بعد الله لكتاب ابن رجب الحنبلي، وصبر أهل العلم على معرفتها من أصولها.

ويمكنني تلخيص ما جاء من موضوعات في "العلل الصغير" للترمذي وهي كما يلي:

١. بيَّن الترمذي أن الأحاديث المذكورة في كتابه معمول بها كلها ما عدا اثنين ذكرهما.
٢. حدَّد الترمذي أسانيده إلى الفقهاء الذين ذكر مذاهبهم في كتابه.
٣. بيَّن الترمذي فيه مقصده العام من كتابه الجامع وأنه كتاب معلل.
٤. ساق فيه الترمذي أدلة كثيرة على جواز الكلام في الرجال والعلل بل على وجوبه.
٥. قسم الرواة فيه إلى أربعة أقسام:

أ- قوم من الثقات الحفاظ الذين يندر الخطأ في حديثهم.

ب- قوم من الثقات الذين يكثر الغلط والخطأ في حديثهم.

ج- قوم من جلة أهل العلم غلب عليهم الخطأ والوهم فلا يحتج بحديثهم إذا انفردوا.

د- قوم من المتهمين وأصحاب الغفلة وهؤلاء لا يحتج بهم.

وفي الكلام عن الرواة ركز الترمذي على تفاوت الحفاظ في الضبط وأثر ذلك على رواياتهم.

٦. تكلم الترمذي على الرواية بالمعنى واللفظ ووضع شروطا لجواز الرواية بالمعنى.
٧. فصل الكلام في أنواع التحمل.
٨. تكلم عن الاختلاف في توثيق الرواة وتضعيفهم وفي هذه إشارة منه إلى أن صاحب الكتاب قد يأخذ عن رجل ضعيف عند غيره ولكنه ثقة عنده.
٩. تكلم الترمذي عن المرسل وحكمه واختلاف العلماء في قبول المراسيل.
١٠. تكلم عن اصطلاح الحسن في كتابه وحدد مفهومه له وكذلك ما اشتق منه.
١١. تكلم عن الغريب وأنواعه وتكلم عن زيادة الثقة في المتن والإسناد.

فهذه هي الموضوعات التي تحدَّث عنها الترمذي في كتابه العلل وعند كل موضوع من هذه الموضوعات يذكر الترمذي الأحاديث بالأسانيد(١).

ثانيا: منهج ابن رجب في شرحه لعلل الترمذي:

إن الناظر في شرح ابن رجب للعلل يجده قسم عمله إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول: شرح علل الترمذي الصغير.

القسم الثاني: قواعد وفوائد في علم العلل.

ويمكنني إجمال منهج ابن رجب في شرحه لعلل الترمذي بالعناوين العامة الآتية:

أولاً: طريقة عرض المتن والشرح في الكتاب:

تميز شرح ابن رجب بطريقة عرضٍ سهلة واضحة للقارئ، وليست متشابكة كما هو حال بعض الشروح السابقة له، حيث يعرض كلام الإمام الترمذي أولاً، ثم يعقِّب بشرحه للمتن المذكور، مثاله:

(بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي وعليه توكلي، قال شيخنا الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام حافظ مصر والشام اوحد العلماء الاعلام أبو الفرج عبد الرحمن زين الدين بن رجب البغدادي الحنبلي – فسح الله له في مدته وختم له بخير في عافيته بمنه وكرمه – في كتاب (شرح الترمذي) له : كتاب العلل، قال أبو عيسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (جميع ما في هذا الكتاب من الحديث معمول به ،وقد أخذ به بعض أهل العلم ، ما خلا حديثين: حديث ابن عباس : (أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم جمع بين الظهر والعصر بالمدينة والمغرب والعشاء من غير خوف

---

(١) ينظر: الترمذي، محمد بن عيسى، العلل الصغير (ملحق بالسنن)، دار الوراق للنشر والتوزيع- دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٠٧٠ (الطبعة في مجلد واحد)، وشرح علل الترمذي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: د. همام سعيد، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط٤، ٢٠٠٥م، ج١، ص٤٢-٤٣.

ولا سقم)، وحديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: (إذا شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد في الرابعة فاقتلوه)، وقد بينا علة الحديثين جميعاً في هذا الكتاب).

كأن مراد الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى أحاديث الأحكام، وقد سبق الكلام على هذين الحديثين اللذين أشار إليهما ههنا في موضعهما من الكتاب، وذكرنا مسالك العلماء فيهما من النسخ وغيره، وذكرنا أيضاً عن بعضهم بكل واحد منهما.

وقوله: (قد بينا علة الحديثين جميعاً في الكتاب)، فإنما بين ما قد يستدل به للنسخ، لا أنه بين ضعف إسنادهما، وقد روى الترمذي في كتاب الحج حديث جابر في التلبية عن النساء..)[١].

فمن خلال ما سبق نرى أن ابن رجب يذكر كلام الترمذي ثم يبدأ بشرحه، ويبين كلام الترمذي عموماً بقوله (قوله)، وهو ما يسمَّى بالشرح الموضعي، فكان شرحه متميِّزاً وسهل التناول، وواضح الفصل بن كلام المتن وبين الشرح.

ثانياً: جمع كلام العلماء والمقارنة بين كلام الترمذي وكلامهم.

تميز ابن رجب بالمقارنة والمناقشة وعدم الاكتفاء بالنقل عن الترمذي فقط، حيث كان ينقل كلام العلماء في المسألة، مما يدلل على سعة اطّلاع ابن رجب، كما أنه اعتنى بشرح سنن الترمذي –ولم يصلنا سوى قطعة صغيرة منه– كما أنه شرح صحيح البخاري وغيرها من المتون، مما أظفى على شخصيته سعة الاطلاع بين متون الأحاديث وبين علوم الحديث ومصطلحه، على سبيل المثال حينما استدرك على الترمذي قوله: (جميع ما في هذا الكتاب معمول به، وقد أخذ به بعض العلماء، ما خلا حديثين).

قال ابن رجب مستدركاً: (فصل في سرد أحاديث اتفق العلماء على عدم العمل بها:

وقد وردت أحاديث أخر قد أدعى بعضهم أنه لم يعمل بها أيضاً، وقد ذكرنا عليها في هذا الكتاب، فمنها ما خرجه الترمذي، وأكثرها لم يخرجه، فمنها حديث: (من غسل ميتاً فليغتسل،

---

(١) ابن رجب، شرح علل الترمذي طبعة همام سعيد، ج١، ص٣٢٣–ص٣٢٤.

ومن حمله فليتوضأ)[1]، وقد قال الخطابي : (لا أعلم أحداً من العلماء قال بوجوب ذلك)، ولكن القائل باستجابة يحمله على الندب، وذلك عمل به.

ومنها حديث: (أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم توضأ ثلاثاً وقال: (من زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم)[2]، وقد ذكر مسلم الإجماع على خلافه، ومنها حديث: التيمم إلى المناكب والآباط[3]، ومنها حديث: التيمم إلى نصف الذراعين[4]،...)[5].

ثم ذكر ابن رجب اثنين وعشرين حديثاً غير الحديثين اللذين ذكرهما الترمذي، وكان ابن رجب يدعم أقواله بأقوال علماء وعملهم بهذه الأحاديث كما رأينا عندما نقل عن الخطابي في الحديث الأول، وهكذا سار ابن رجب في التعقيب والاستدراك وجمع كلام العلماء في مقابل كلام الترمذي.

---

(١) أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل، ط١، ٢٠٠٩م، كتاب الجنائز، باب الغسل من الميت، حديث٣١٦١، إسناده ضعيف لجهالة عَمرو بن عُمير، وقد روي الحديث من وجوه أخرى عن أبي هريرة منها الطريق الآتي عند المصنف بعده، لكن اختُلف في رفع هذا الحديث ووقفه، فممن صحح وقفه البخاريُّ وأبو حاتم والرافعي والبيهقي، وممن صحح رفعه الترمذيُّ وابنُ حبان وابن حزم والبغوي والذهبي وابن الملقن وابن دقيق العيد وابن حجر. وقال أحمد وعلي ابن المديني: لا يصح في هذا الباب شيء، وبنحوه قال محمد بن يحيى الذهلي وابن المنذر، وضعفه ابن القطان الفاسي والنووي.

(٢) أبو داود، السنن، كتاب الطهارة، باب الوضوء ثلاثاً، حديث ١٣٥، جاء فيه: (عن عمرو بن شُعيب، عن أبيه عن جدِّه: أن رجلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله، كيفَ الطُّهورُ؟ فدعا بماءٍ في إناءٍ فغسلَ كفَّيهِ ثلاثاً، ثمَّ غسلَ وجهَه ثلاثاً، ثمَّ غسلَ ذِراعَيهِ ثلاثاً، ثمَّ مسحَ برأسِهِ وأدخَلَ إصبَعَيهِ السَّبَّاحَتَينِ في أُذُنَيهِ ومسحَ بإبهامَيهِ على ظاهِرِ أُذُنَيهِ وبالسَّبَّاحَتَينِ باطِنَ أُذُنَيهِ، ثمَّ غسلَ رِجلَيهِ ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: "هكذا الوضوء، فمَن زادَ على هذا أو نَقَصَ فقد أساءَ وظَلَمَ" أو "ظَلَمَ وأساءَ")، والحديث حسن وهو من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، والخلاف في هذه النسخة كبير.

(٣) أبو داود، السنن، كتاب الطهارة، باب التيمم، حديث ٣٢٠، والنسائي، أحمد بن شعيب، السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامي، حلب، ط١، ١٩٨٦، كتاب الطهارة، باب التيمم في السفر، حديث ٣١٤، والحديث صحيح.

(٤) أبو داود، السنن، كتاب الطهارة، باب التيمم، حديث٣٢٤، حديث ٣٢٥.

(٥) شرح علل الترمذي، ابن رجب، طبعة د.همام سعيد، ج١، ص٣٢٥.

ثالثاً: بيان منهج الترمذي في جامعه.

قام ابن رجب بالتوسع في شرح منهج الترمذي في جامعه، لأن الترمذي في الأصل تطرق إلى بيان منهجه في الجامع من خلال ملامح عامة في العلل الصغير، فجاء شرح علل الترمذي لابن رجب مبيناً منهج الترمذي في جامعه "السنن"، حيث خرج شرح ابن رجب ككتاب يقف القارئ من خلاله على منهج الترمذي وشروطه، ومقارنة ذلك بغيره من أصحاب الكتب الستة، وغيره من العلماء، فكما يقال: ﷺن ابن حجر كان كالمدافع "والمحامي" للبخاري، يمكننا القول: إن ابن رجب جاء مدافعاً عن الترمذي ومبيناً شروطه ومنهجه.

رابعاً: القواعد والفوائد عند ابن رجب.

جاء النصف الثاني من كتاب ابن رجب في ضم قواعد وفوائد جمعها ابن رجب من خلال شرحه، فوضع القواعد النظرية التي نثرها علماء العلل وعلماء النقد والجرح والتعديل في الرواة والأسانيد وعلم نقد الحديث، فجاءت هذه القواعد في قوالب نظرية سهلة وواضحة لطلبة العلم، حيث اتَّسمت هذه القواعد بحُسن التقسيم وسهولة المأخذ، كما بدأت بمنهج جديد في علم العلل: وهو العلم النظري التقعيدي، حيث كان علم العلل قبل ابن رجب منثوراً في تطبيقات نقاد الحديث، فصعب هذا العلم على طالبيه، فجاء ابن رجب فوضع هذه القواعد مؤسساً لعملية التنظير لعلم العلل.

مثاله: قال ابن رجب: (قاعدة الصالحون غير العلماء يغلب على حديثهم الوهم والغلط...،قاعدة الفقهاء المعتنون بالرأي حتى يغلب عليهم الاشتغال به لا يكادون يحفظون الحديث...، قاعدة إذا روى الحفاظ الأثبات حديثا بإسناد واحد وانفراد واحد منهم بإسناد آخر فإن كان المنفرد منهم ثقة حافظاً فحكمه قريب من حكم زيادة الثقة في الأسانيد والمتون....، قاعدة قتادة عن الحسن عن النبي ﷺ هذه السلسلة لم يثبت منها حديث أصلا



من رواية الثقات...، قاعدة: يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: لم يصح منها شيء مسنداً(١).

من خلال الملامح العامة السابقة نرى أن ابن رجب نحى منحى الجانب النظري فالتطبيقي، ثم تحليل النصوص ونقدها، حيث لم يكن مجرد ناقل دون تمحيص، فخدم جامع الترمذي ثم العلل الصغير بشرحه خدمة عظيمة، كما قدَّم للدارسين في ميدان علم العلل خدمة جليلة من حيث التنظير والتطبيق؛ مرافقاً للتقعيد النظري الذي يسهِّل على طلبة علم العلل فهمه ثم الخوض فيه، فجاء شرحه كتاباً عظيماً في علم العلل خصوصاً، ثم في علوم الحديث كونه تطرَّق لشرح بعض موضوعات علوم الحديث التي وقف عليها الترمذي في سننه.



(١) ابن رجب، شرح علل الترمذي، ج٢، ص٨٣٣- حتى ص ٨٣٨ وما بعدها.

الأولويات في السنة النبوية

أ.د. مصطفى عوض المحمدي

رئيس قسم الشريعة – كلية العلوم الإسلامية – الجامعة العراقية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

تعد السنة النبوية الشريعة المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القران الكريم، وقد أسس الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أقواله وأفعاله وسيرته لمجتمع إسلامي منظم يقوم على الاحترام والمنفعة المتبادلة، وتقديم الضروريات على الكماليات ومن ذلك حدد الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أحاديثه الأولويات التي يجب على المسلم تقديمها واغتنامها قبل فوات الأوان. ومن تلك الأولويات أولوية الوقت، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما)، قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) ﴿نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ﴾ أخرجه البخاري والترمذي.وقوله: نعمتان، هي تثنية نعمة وهي الحالة الحسنة وقيل هي الفعلة على جهة الإحسان إلى الغير.وقوله: مغبون فيهما كثير من الناس: (مغبون) مشتق من الغبن بسكون الباء وهو النقص في البيع، أي بمعنى الخاسر في التجارة، ويراد به أن من لا يعرف قدر هاتين النعمتين هما كثير من الناس، أي لا يعرف قدرها ولا ينتفع بها كثير من الناس في حياته الدنيوية والأخروية، وهما (الصحة)، أي: صحة البدن والنفس وقوتها، و(الفراغ) أي: خلو الإنسان من مشاغل العيش وهموم الحياة وتوفر الأمن واطمئنان النفس، بل وكثير من الناس يقضونهما بدون فائدة، حتى إذا مرت وفاتت الفرصة، وتبدلت الصحة مرضا، والقوة ضعفا، والفراغ شغلا، تنبهوا من غفلتهم، وشعروا بالندم، وأدركوا أنهم قد خسروا نعمة صحتهم وفراغهم، فغبنوا وحزنوا أشد الحزن على ما فرطوا فيه فكان مثلهم في ذلك كمثل التاجر الذي يبيع سلعته بخسارة حتى إذا شعر بأنه قد نقص رأس ماله حزن وندم على ما وقع له بسبب غفلته وتفريطه. قال ابن بطال : قال بعض العلماء : انما أراد (صلى الله عليه وسلم) بقوله (الصحة والفراغ نعمتان)، هذا تنبيه أمته على مقدار نعم الله على عباده في الصحة والكفاية، لأن المرء لا يكون فارغا حتى

يكون مكفيا مؤنة العيش في الدنيا، فمن أنعم الله عليه بها فليحذر أن يغبنها، ومما يستعان به على دفع الغبن أن يعلم العبد أن الله تعالى خلق الخلق من غير ضرورة إليهم، وبدأهم بالنعم الجليلة من غير استحقاق منهم لها، فمنّ عليهم بصحة الأجسام وسلامة العقول، وضمن أرزاقهم، وضاعف لهم الحسنات، ولم يضاعف عليهم السيئات، وأمرهم أن يعبدوه ويعتبروا بما ابتدأهم به من النعم الظاهرة والباطنة، ويشكروه عليها بأحرف يسيرة، والله تعالى أعلم .

ومن اللطائف المستفادة من هذا الحديث:

١- إن (الصحة والفراغ) هي من الأولويات والنعم العظيمة التي يمكن أن تعودا بالنفع الأكبر على الإنسان.

٢- إن الغافلين عن استغلال النعم ولا يشكرونها كثير، قال تعالى (وقليل من عبادي الشكور)(سورة سبأ،الاية:١٣).

٣- الحث على الاستفادة من الصحة قبل المرض ومن الفراغ قبل الانشغال، حيث إن الإنسان عندما يكون صحيحا يستطيع أداء الفرائض على أتم وجه، وكذلك النوافل، وإن أيام عمره محدودة، فإشغال النفس بالعبادة وهي في أتم الصحة أولى من كون الإنسان مريضا.

٤- يجب علينا معرفة قيمة الوقت واستغلال أوقات الصحة والفراغ بالعمل الصالح، والأولى من ذلك هو الاجتهاد في حال الصحة والفراغ والإقامة بالأعمال الصالحة، ومعرفة أنه يكتب له الأجر إذا مرض أو شغل ، أو سافر ، بدليل ما ورد عن أبي موسى (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إذا مرض العبد، أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا).

٥- من أولى الاهتمامات في الإسلام هو الوقت وهذا الحديث بلا شك قد أظهر لنا العناية الكبيرة بالوقت فعلى المسلم أن يغتنم وقته قبل انقضائه .

٦- إن الصحة من أجل النعم التي أنعم الله بها علينا، لا يقدرها إلا المرضى، فالبدار البدار قبل طروق ذهابها.

٧- كم من نعم قد غفلنا عنها، وكم من النعم قد قصرنا بواجب شكرها، ولعل من أجل تلك النعم وأعظمها نعمة الإيمان والهداية.

٨- ويدل الحديث على المحافظة على الوقت، فكل عمل وقت محدد له بداية وله نهاية، والعامل فيه يجب عليه المحافظة على وقت العمل من الضياع، بل عليه العمل به بما يرضى ربه قبل كل شيء ، فلا يؤخر عمل وقته، ولا يؤجل عمل اليوم للغد دون مبرر سائغ .

٩- إن هذا الحديث من جوامع كلمه (صلى الله عليه وسلم) وهو في غاية الوضوح حيث يرشدنا رسولنا الكريم إلى أن الفراغ مغنم ومكسب، ولكن لا يعرف قدر هذه الغنيمة إلا من عرف غايته في الوجود، وأحسن التعامل مع الوقت والاستفادة منه، ولعل ما يحفز على ضرورة الاستفادة من الوقت حرص الفرد على أن يكون من القلة التي عناها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حديثه، فظاهر الحديث أن الذين يستفيدون من الوقت هم قلة من الناس، وإلا فالكثير منهم مغبون وخاسر هذه النعمة بسبب تفريطه في وقته، وإضاعته له في غير فائدة وعدم استغلاله الاستغلال الأمثل .

١٠–ومن الفوائد أيضا أنه قد يكون الإنسان صحيحا في بدن ولا يكون متفرغا، لانشغاله في معاشه، وقد يكون مستغنيا وقد يكون صحيحا، فإذا اجتمع – الصحة والفراغ – وغلب عليه الكسل عن طاعة الله فهو المغبون ، أما إن وفق إلى طاعة الله فهو المغبوط.

وهذا ليس بآخر القول في هذا الحديث العظيم، وذكرت منه ما يوافق المقام، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



ويبقى (الأثري) علامةً وعلامة وأثرا غير قابلٍ للمحو

عبد العزيز بدر القطان

كاتب ومفكر – الكويت.

عالمنا وأديبنا الذي نتكلم عنه شَهد العصر العثماني، والانتداب البريطاني، والعهدين الملكي والجمهوري، كان في كل عهدٍ من هذه العهود نجماً لامعاً، كاتباً معارضاً لكل خطأ، ومؤيداً لكل موقفٍ صحيح، هو عالم وأديب وشاعر ومحقق، وابن بغداد الرشيد، فارساً وتلميذاً نجيباً، ومتماً للقرآن الكريم تلقيناً وتجويداً، من الكتاتيب إلى المدرسة النظامية والسلطانية، ثم الإليانس اليهودية فالثانوية المركزية في بغداد، فكيف يُعرف وهو العضو في لجنة تنفيذ قانون يحاسب على (من أين لك هذا؟)، قرن أدب الدرس بأدب النفس، لتكتمل الحكاية، وما بحثنا إلا رحلة قصيرة في بحر هذا العالِم الجليل، نتعلم منه، ونذكّر به، أسوةً بكل العلماء العرب من كل أطياف وألوان المعمورة.

عندما احتل الانكليز العراق بين عامي (١٩١٤ – ١٩٢٠) تخليصاً لهم من العثمانيين، لكن لم يطلب أحد منهم ذلك!!! فعلى عكس الفترة العثمانية، وعاصر ثورة رشيد عالي الكيلاني عام (١٩٤١) وكان ثائراً شعراً حيث قال:

غمزوا إبائك فاضطرمتَ إباء.. وحشدت جوّك والثرى والماءا.. راموك للذل المقيم وقد مضى.. دهر تسام به الشعوب سباءا.

من رحم المدرسة العراقية التي تشرّبت وتشبّعت من عذب المدرسة العباسية مروراً بكل ما جاء بعدها، عندما كانت في أوج حضارتها الأدبية والثقافية والعلمية، خرج إلى العالم الأديب والمثقف وراهب اللغة العربية ابن مدينة السلام "بغداد الرشيد"، ابن ذاك الزمن الجميل، الشخصية الأسطورية في التصنيف والمتابعة التأريخية وفي الأنساب، وأحد أهم العلماء الموسوعيين في القرن العشرين، الراهب في صومعة اللغة والعاكف على إحياء كنوزها، الأثري المسافر في المعاجم ومخطوطات التاريخ، والمبحر في الخرائط القديمة، والنقّاش الماهر لحروف الخط العربي، خطيب

المنابر، وفارس المجامع العلمية، الشيخ في المساجد والمصلح في الحياة، إنه العلامة الكبير محمد بهجت الأثري.العلامة محمد بهجت الأثري، المتمكن من أربع لغات، وفي مقدمتها اللغة العربية التي مكنته من الشعر الجميل، فقال عنها:

أحببتها حب نفسي والهوى غرد.. وحبها الروح والريحان والرغد..

وضيئة شاق زهو الورد زاهرها.. والورد أنفس ما يشتاقه الخلد..

رفيعة القدر أخت الشمس عالية.. يُرى لها فوق عرش الشمس مقتعد.

ثراء الأثري:

محمد بهجت الأثري (١٩٠٤ – ١٩٩٦) ابن محمود أفندي ابن عبد القادر بن أحمد بن محمود، عُرف كرجل قوي لغوياً، وكان يملك روحاً جميلة، وببساطة وبعدما قرأت مؤلفاته، فهي تتحدث عنه، فهو الشغوف بالعلم، اللغوي والمحقق والمؤرخ والأديب والشاعر، وله الأثر العريق في متون الكتب والمراجع اللغوية والخط العربي رسماً وضبطاً، كيف لا وهو الذي تتلمذ على يد أستاذه محمد شكري الآلوسي(١٨٥٦ – ١٩٢٤)، أديب ومؤرخ عراقي، وهو أحد علماء أهل السنة في العراق وهو من المتمسكين بمنهج السلف الصالح ومن أحد الشخصيات البارزة في العالم العربي والإسلامي، الذي حقق له آثاره ونشرها، وكذلك الشيخ علي بن علاء الدين الآلوسي من أحفاد شهاب الدين أبي الثناء الآلوسي (١٨٦١م)، وهو فقيه ومحدث وواعظ وقاضي من القضاة المعروفين بالنزاهة والأمانة، وقيل ذات مرة، إن محمد بهجت قال لشيخه "أريد معرفة الفقه الإسلامي الحقيقي"، فرد أستاذه إذاً أنت أثري !! قال ما المقصود بالأثري، قال أستاذه من يقتفي أثر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قولاً وفعلاً"، فتكنى بها محمد بهجت الذي عُرف بعدها بالأثري.

تراث الأثري زاخر بالعطاءات والعلوم، فهو الحاصل على إجازات، نظم الشعر وحقق في التاريخ شغل منصب مدير الأوقاف، وأسس مع نظرائه المجمع العلمي العراقي، وترأسه لاحقاً، ونال عضوية مجامع اللغة العربية في دمشق والقاهرة والرباط وعمّان، لتكون نقطة التحول لدى الأثري هي تتلمذه على يد (الآلوسيين) حيث بقي لهذه العائلة وفياً طيلة حياته.

يقول الأثري، "لقد عشقت اللغة العربية لأنها المكون الأول للثقافة، فاللغة هي الوعاء الذي يحمل الفكر والعقيدة ويحمل الفلسفة والسياسة، والمدرسة التي انتميت إليها (العربية الإسلامية) كانت خير معبّرٍ عن هذا التفاعل بين هذه اللغة وجميع شؤون الناس". من هذا القول يتبين أنه كان يهدف من تعلم اللغة العربية، قيام نهضة عربية إسلامية، فعلى الرغم من منهجه السلفي، لكن بما يتعلق باللغة فلقد كان من المتنورين في مناهج اللغة وإصلاحها، فلم يخرج أحد بعد بأهميته في توسيع مديات اللغة العربية. يقول الأثري: "يتهمني البعض بالقسوة ويرى فيها طبعاً لا يتبدل في شخصيتي، لكنني رجلٌ صاحب قضية، قضيتي أمة ومصير، استمسك بعُراها وأشدها شداً، ونحن أمة الحق والعدل والإنصاف، وأنا لست قاسياً إلا في مجال الفكر والقلم، وأنا أعلن كلمتي في نيةٍ صافيةٍ وقلبٍ سليم، ولا أدّعي العصمة لكن هناك من يخلط بين القسوة والصراحة، وللناس في ما يرون مذاهب". فالأثري أزهري النزعة في الفكر والاجتماع، ومصري الهوى في الشعر والأدب. قال الأثري في رثاء أمير الشعراء أحمد شوقي:

ألا.. لست أنسى منك مجلس حكمةٍ.. على بردى قد مرّ مذ سنوات..

خيالاً كلذّات السرور على الهوى.. وخفقاً كلمح الثغر والوجنات..

أخذت هوى نفسي ببشرك طافحاً.. وآنستني باللطف والبسمات.

كان الأثري متقناً للخط العربي رسماً وضبطاً، وله نماذج من خطه في المجمع العلمي العراقي، وله مؤلفات كثيرة، فلقد حقق عدداً من المخطوطات ونشْرها وشرْحها وتهذيبها، ومن بينها عدد من مؤلفات أستاذه "محمد شكري الآلوسي"، وكتابه البارز "خريدة القصر وجريدة العصر" الواقع في ستة أجزاء وهو الكتاب الذي نال عليه جائزة الملك فيصل العالمية للآداب العام (١٩٨٦)، أيضاً لديه كتاب "أعلام العراق" الذي يحوي تراجم أهل العراق وهو مؤلف نادر من نوعه في السبك والصياغة، ولديه "المجمل في التاريخ العربي، والموفق في التاريخ العربي، ومهذب تاريخ مساجد بغداد وآثارها، ومأساة الشاعر وضاح اليمن، والاتجاهات الحديثة في الإسلام، ومحمود شكري الآلوسي سيرته ودراسته اللغوية، والظواهر الكونية في القرآن، وصورة الأرض للإدريسي"، وحقق الكثير من كتب التراث العربي الإسلامي.

رغم كل هذا العطاء الكبير والعلم الجليل لكن القوميين أغفلوه لأنه كان يهتم بالعروبة والإسلام، وأغفله الشيوعيون لاعتباره يمينياً، وأغفلته المدرسة الحديثة لأنه يعتبر من المدرسة الكلاسيكية التقليدية، لأن المصالح تغلب على العلم كمن يمحي صورة زعيم سابق من مشهد سينمائي، ويحذف اسما ما من مقال أو كتاب، وهذا مأخذ على رفضنا للآخر خاصة إن لم نتفق معه، وهذه هي مشكلة عالمنا اليوم مع شديد الأسف، اليوم انكشف موقف الإلحاد من الإسلام وتبين أنه كان خاطئاً، فعملية دثر العلماء تبدو ممنهجة هي الأخرى، لكن اليوم الوضع مختلف، فبعد أن انكشفت الحقائق لا بد من إعطاء كل ذي حق حقه.

من شعر الأثري:

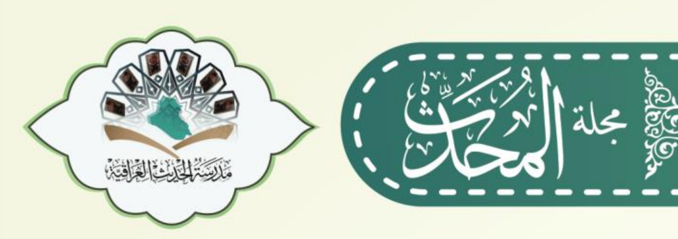
بسمت لبغدادٍ وبغداد ثاكلة.. فلم ترَ إلا أن تهش مجاملة..

بغداد ثغرٌ صاغه الله باسماً لكل أديبٍ حط فيها رواحله..

لكن رغم أني زرت العراق مراراً، والجميع يعلم عراقة شارع المتنبي، التي ومع الأسف فتشت كثيراً لكن لم أجد مؤلفاً واحداً له حتى على أرصفة هذا الشارع في بغداد وهو ابن مدينة السلام، في العصر الحالي، فهو ابن العراق أن لا تجد كتبه في بلده ولا أثره له ولا أحد يعرفه، وتجدها في المملكة العربية السعودية وفي الكويت ولدى طلبة العلم خارج العراق، حتى رسائل الدكتوراه المتعلقة به وجدتها في الأزهر الشريف، وعلماء اللغة في مصر مهتمين جداً بكتبه وتراثه وتجد أثر الأثري في كل المجلات العلمية القيّمة القديمة خارج العراق، أمر لا أعرف بماذا أصفه؟! لكن الوصف الصحيح أن هذا الأمر "كارثة كبرى".

اليوم لا يوجد لمؤلفات محمد بهجة الأثري ومصنفاته حضور في العراق، لكن يوجد له حضور في كلام أغلب الباحثين في القضايا السياسية والاجتماعية والحركية الإسلامية، وكذلك في القضايا المتعلقة في رصد الخلافات والمناكفات والسجالات والمراسلات التي شهدها القرن الثالث عشر الهجري.

إن الأثري تحفة أثرية بغدادية لا عجب أن لقبه راهب اللغة العربية لتمكنه منها وعشقه لها، فالعلم لا يعطيك جزءاً منه حتى تعطيه كلك، وهذا ما فعله الأثري، والحقيقة تقول إن الأثري وضع أسسا منهجية، وكان ملازما للعلماء في عصره، فكان يحضر المجالس العلمية وكان مرافقاً



لأستاذه الآلوسي، وكان فخوراً بأنه تتلمذ على يد أستاذه الآلوسي، فلم يتخصص بالعلوم الشرعية أو إصدار فتاوى، بل حافظ على نهجه بمد الشعوب قاطبةً بعلمه دون تمييز.

كما أن لمسات الأثري في التأليف هي لمسات رائعة جداً، لديه تهذيب على سبيل المثال لإحدى رسائل "محمود شكري الآلوسي"، ولديه مقدمات لبعض المؤلفات للآلوسي أيضاً، ولديه تعليق على كتاب بعنوان "المجد في تاريخ بغداد والبصرة ونجد" وضع مقدمته وعلق عليه ما بين براعة كبيرة في مسألة التتبع، كتاب تلمس فيه علمية هذا الرجل من ناحية الإلمام بالأنساب والإلمام بالقضايا السياسية والاجتماعية في تلك الفترة، أيضاً متابعاته التاريخية والآثارية المتعلقة بالمساجد، تدل على عنايته ودقته، وبالتالي اتسمت كتاباته بأنها شيقة لأنه كان يدون على طريقة "أهل الحديث"، وإن لم يكن ظاهراً عليه أنه محدث، فهو كان نسّابا وأخباريا أكثر منه محدثاً، لكنه كان ينقل ويأخذ الأحداث بالمشافهة، والأحداث التي لم يكن قد عاشها، فهو ينقلها عمّن عاشها.اليوم، كثير من الكتّاب المعاصرين تأثروا بالأثري، مثل عماد عبد السلام رؤوف (مؤرخ ومحقق ومفكر عراقي) الذي تأثر بأسلوبه، وإن لم يقل ذلك علانية، لكن كان لديه استدلالات ونُقُول في بعض مؤلفاته عن مصادر هي من تصنيف وتأليف محمد بهجت الأثري.

حتى فلسطين الحبيبة كان لها الأثر من الأثري، يقول عنها "هي التي كانت مركز التطاحن بين قوى الشرق والغرب وكان مصابها الفادح، باعثاً لأمم الإسلام من عربٍ وأكرادٍ وتركمان، على اتحاد كلمتها، قد عادت لها اليوم محنة أمسها الدابر في مختلف شؤونها وأحوالها، وإذا محنتها هي محنة هذا الشرق العربي الإسلامي، تتلاقى عند همومه، وتتذامر من أجلها شعوبه"، فلقد اشترك في أغلب المؤتمرات المعنية بفلسطين، وكان من أكبر المدافعين عنها في زمنه، فلقد كانت قضية فلسطين قبل النكبة هي قضية من قضايا الأمة الإسلامية، وإذا كان الأثري معجباً بطريقة الوجود الإسلامي العثماني في شرق أوروبا وتوغله العسكري فيها، فمن الطبيعي أن نجده بين صفوف أنصار فلسطين والمدافعين عنها، تجسيداً لخلاصة أفكاره عن العروبة والإسلام، ففي أحد أشعاره عنها يقول:

اصبري في الحادث المستفحلِ.. إنما العزة أن تستقتلي



واسألي نيرون يذكي.. ناره.. في سواد الليل نور لأمل

وانهدي ما قارع الحق هوى.. باطلاً يوماً ولم ينخذلِ

لا تراعي من كمي مبطلٍ.. قوة الحق سلاح الأعزلِ

ساعفي بغداد أنضاء الهوى.. من بن العم وراء الكرملِ

رحمٌ وصولةٌ أوشاجها.. لم يقطعها نكال الدولِ

طالما راموا تفاريق العصا.. والعصا تلقف كيد الدجلِ

ومن هنا برزت مواقفه في نشاطاتٍ شتّى، لعل أهمها تأسيسه لجمعية الشبان المسلمين في العراق، فكان لتلك المواقف الأثر الطيب لدى أهل فلسطين، فكانت مواقفه ترفع شعار نجدة فلسطين وأهلها.

أخيراً، الكثير يجهل من هو راهب اللغة الأثري، وهذا واجب على الجميع إحياءه مثل التوحيدي وأبي النواس، إعلامياً وبكل المحافل، الأثري موسوعي الثقافة، وإذا كان لقبه الذي أسبغه عليه أستاذه، قد رافقه كظله منذ صباه، فإن أسفار البحث والدرس، أكسبته لقباً سيظل يلازمه إلى ما بعد الحياة، وبعد أن تنسحب ظلاله من الأرض، لقد صار اسمه مسبوقاً بلقب العلامة، فطوّق اسمه بغار المجد من البداية إلى النهاية، لم تأخذه الدنيا وجوائزها فظل حليف التواضع وشيخ الزهد. يقول الأثري: "الموت نقلة من دار إلى دار وعودة هذا الجسم الترابي إلى التراب، أما الروح التي تقمصته فتبقى حية خالدة بما قدمته من عمل صالح، وأنا إنسان قامت حياتي منذ النشأة على الدرس والنظر والتأمل في سلسلة متصلة الحلقات، لذلك فإن عقل الإنسان باقٍ بما استطرف من أفكار".ونختم مما قاله الأثري والذي ينطبق على واقع اليوم: "إن التعصب في كل ألوانه وصوره وحالاته، لا يتجسد عند عامة الناس الذين يجهلون الحقائق والنيات في الصدور، وإنما يتجسد لدى الزعماء ممن ينتفعون من تلك العصبيات، فيدفعونهم نحوه بعد أن يغرسوه في نفوس أتباعهم استبقاءً لهيمنتهم عليهم، وحفاظاً على زعاماتهم ومنافعهم وما يمتلكون".

((معجزاتٌ ودروسٌ من السيرة النبوية الشريفة في غزوة مؤتة))

أ.د. مجيد حميد ناصر أحمد المشهداني

مدرس الحديث في الجامعة العراقية

كلية العلوم الإسلامية

قسم الحديث وعلومه

- **معجزةٌ محمديةٌ:**

مِنَ المعجزات المحمدية التي ظهرت في أمر غزوة مؤتة، أنَّ رسول ﷺ نعى المسلمين في المدينة؛ زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة (رضي الله عنهم أجمعين)، قبل أن يصل إليه خبرهم.

قال ابن إسحاق: لما أصيب القوم، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) – فيما بلغني –: " أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً. ثم أخذها جعفر فقاتل حتى قُتِل شهيداً. قال: ثم صمت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال: ثم أخذها عبد الله بن رواحة، فقاتل حتى قُتِل شهيداً، ثم قال: لقد رُفِعوا إلى الجنة فيما يرى النائم على سُررٍ من ذهب فرأيتُ في سرير عبد الله ابن رواحة إزوراراً[١] عن سريريّ صاحبيه، فقلتُ: عم هذا؟ فقيل لي: مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى[٢].

---

(١) إزوراراً: ميلاً وعوجاء. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٣٨٠.

(٢) رواهُ الطبراني ورجال ثقات. وضعفهُ الألباني في تخريجه، فقه السيرة.

لقد عين النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذه المعركة ثلاثة أمراء لحمل الراية، وقيادة جيش المسلمين. فلما قُتِلَ الأُمراءِ الثلاثة الذين عينهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يتزعزع جيش المسلمين، ولم تُثنِهِمُ الجِراح، ولم يُبالوا بالقلة. لأنَّ أمة الإسلام لها وجودها التاريخي الذي لا ينقطع، ولها حضورها المستمر إلى قيام الساعة.

فإذا مات من أمة الإسلام سيدٌ قام سيدٌ آخر، وإذا ترجل فارسٌ من الفرسان؛ خلفهُ فارسٌ آخر.

لماذا؟؛ لأن الله ﷻ تكفلَ بنصرةِ هذا الدين. فمهما سعى أعداؤه في محاربتهِ، وقتل رجالهِ، وطمس معالمه. فإن نورهُ سيظهر، وأثرهُ سيمتد، وإنتشارهُ سيتوسع بعزِ عزيزٍ أو بِذُلِ ذليل.

فعن جابر بن سمرة (رضي الله عنه)، قَالَ: قال رسول اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تقوم السَّاعَة"(١). رَوَاهُ مُسلم.

ولقد ضربَ شهداء غزوة مؤتة أروع المثل في الشجاعة، ورباطة الجأش، والإقدام. وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه). فقد انقضَّ جعفر على الروم يقتل فيهم يميناً وشمالاً، ولكن ما لَبثت سيوفهم أن قَطعت يمينه، فأخذ اللواءَ بشماله فقُطِعت، فاحتَضَن اللواءَ بعَضُدَيه، فضربوه بسيوفهم حتّى قطعوه.

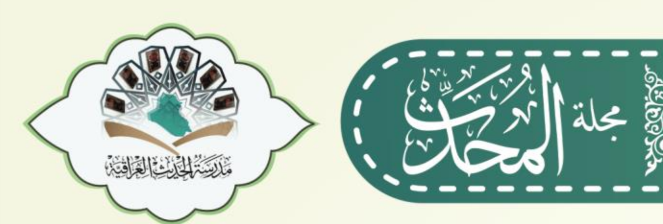
فإن هذا الصبر والثبات الذي تجلى في قلبِ كُل واحدٍ من الأمراء الثلاثة وسائر جندهم، كانَ مبعثها؛ الحرص على ثواب المجاهدين، والرغبة في نيل الشهادة في سبيل الله. ليكرمهم الله برفقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن مرادهم هو دخول جنات الله الواسعة؛ التي فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلب بشر.

- **بكاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) على جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه):**

روى ابن إسحاق: عن عبد الله بن أبي بكر عن أم عميس الخزاعية عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب عن جدتها أسماء بنت عميس. قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه دخل

---

(١) أبو الحسن نور الدين الهروي، مرقاة المصابيح شرح مشكاة المصابيح، ٢٤٦٢/٦. (كتاب الجهاد)، حديث رقم (٣٨٠١)، وهو صحيح.



عليَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقد دبغتُ أربعين مناً[١] (من أدم[٢])[٣]، قال ابن هشام. ويروى أربعين منيئة، وعجنتُ عجيني، وغسلتُ بنيّ ودهنتهم ونظفتهم. فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " ائتيني ببني جعفر؛ قالت: فأتيته بهم، فتشممهم، وذرفت عيناه، فقلتُ: يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي، ما يُبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: " نعم، أُصيبوا هذا اليوم ". قالت: فقمتُ أصيح، واجتمعت إلي النساء، وخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى أهله، فقال: "لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم"[٤].

قال إبن إسحاق: حدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن أبيه عن عائشة (رضي الله عنها) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم)، قالت: لما أتى قتلُ جعفر عرفنا في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الحزن، قالت فدخل عليه رجل، فقال: يا رسول الله، إن النساء قد غلبننا وفتننا، قال: فارجع إليهن فأسكتهن، قال: فذهب ثم رجع، فقال له مثل ذلك، قال: يقول وربما ضر التكلف أهله، قال: فاذهب فأسكتهن فإن أبين فاحث في أفواههن التراب، قالت: قلتُ في نفسي: أبعدك الله، فوالله ما تركتُ نفسك، وما أنت بمطيع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قالت: عرفتُ أنهُ لا يقدر على أن يحثو في أفواههن التراب[٥].

وذكر عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن جدعان عن ابن المسيب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " مثل لي جعفر وزيد وابن رواحة في خيمة من در كل واحد منهم على سرير، فرأيتُ زيداً وابن رواحة في أعناقهما صدود، ورأيتُ جعفراً مستقيماً ليس فيه صدود قال : فسألتُ أو قيل لي: إنهما حين غشيهما الموت أعرضا أو كأنهما صدا بوجوههما، وأما جعفر فإنه لم يفعل، وأن الله تعالى أبدلهُ بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء "[٦].

---

(١) مناً: هو الذي يوزن به، وهو الرطل. ينظر: إبن هشام، السيرة النبوية، ٢/٣٨٠.

(٢) الأُدْمُ: (بالضَّمِّ): مَا يُؤْكَلُ مَعَ الخُبْزِ أَيَّ شَيْءٍ كَانَ. ينظر: إبن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (أدم)، ١/٣١.

(٣) الزيادة من: الواقدي، المغازي، ٢/٧٦٦.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٣٨٠، ٣٨١.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٥١٥٩)، والنسائي، وصححه الألباني.

(٦) إبن القيم الجوزية، زاد المعاد، ٣/٣٣٦.

وروى البخاري في صحيحه[١]، عن عامر الشعبي، قال: كان ابن عمر (رضي الله عنهما) إذا حيا عبد الله بن جعفر قال: " السلامُ عليك يا ابن ذي الجناحين ".

وتدل بعض الروايات أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد بعث بمددٍ لنجدة الجيش.

فيروي الطبري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صعد المنبر، وأمر فنوديَ: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال: باب خير، باب خير، باب خير، ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي، إنهم انطلقوا فلقوا العدو، فأصيب زيد شهيدا، فاستغفروا له، فاستغفر له الناس، ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب فشد على القوم حتى قتل شهيدا، أشهد له بالشهادة، فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة، فأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء، هو أمر نفسه، ثم رفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إصبعيه، فقال: " اللهم هو سيفٌ من سيوفك فانصره "، فمن يومئذٍ سُمي خالد " سيفُ الله "، ثم قال: " انفروا فأمدوا إخوانكم، ولا يتخلفن أحد"، قال: فنفر الناس في حرٍ شديد مُشاةً ورُكبانا. وذلك في حرٍ شديد[٢].

- **الرسول (صلى الله عليه وسلم) يلتقي بالأبطال:**

قال ابن إسحاق: عن عروة بن الزبير، قال: لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون. قال: ولقيهم الصبيان يشتدون، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) مُقبلٌ مع القوم على دابة، فقال: " خذوا الصبيان فاحملوهم، أعطوني ابن جعفر "، فأتي بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه. قال: وجعل الناس يحثون على الجيش التراب، ويقولون: يافُرّار، فررتم في سبيل الله! قال: فيقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ليسوا بالفُرّار، ولكنهم الكُرَّار – إن شاء الله تعالى–"[٣].

وروى الإمام أحمد في مُسنده، عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: كنت في سرية من سرايا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فحاص الناس حيصةً، وكنت فيمن حاص، فقلنا: كيف نصنع وقد فررنا من الزحف، وبؤنا بالغضب؟ ثم قلنا، لو دخلنا المدينة لقتلنا، ثم قلنا:

---

(١) البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام، برقم (٤٢٦٤). ١٤٣/٥. وباب مناقب جعفر بن أبي طالب، برقم (٣٧٠٩)، ٢٠/٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٥/٢.

(٣) ينظر: إبن هشام، السيرة النبوية، ٣٨٢/٢. والسُهيلي، الروضُ الأُنف، ١٦/٦.

لو عرضنا أنفسنا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فإن كانت لنا توبة وإلا ذهبنا فأتيناه قبل صلاة الغداة، فخرج فقال: من القوم؟ قال: فقلنا: " نحن الفرارون "، قال: " لا، بل أنتم العكارون[١] "، أنا فئتكم وأنا فئة المسلمين، قال فأتيناه حتى قبلنا يده[٢].

وروى هذا الحديث أبو داود والترمذي وابن ماجه، من حديث يزيد ابن أبي زياد، قال الترمذي: حسن، لا نعرفه إلا من حديثه[٣].

وقد اعتزل بعض المسلمين في بيته، خشية سماع هذه الكلمة الثقيلة على أسماع المؤمنين الشجعان، " يا فُرّار ".

فلقد روى ابن إسحاق، عن أم سلمة (رضي الله عنها) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أنها قالت لإمرأة سلمة بن هشام بن المغيرة: ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقالت: ما يستطيع أن يخرج، كلما خرج صاح به الناس: يا فُرار، فررتم في سبيل الله، حتى قعد في بيته ما يخرج[٤].

وهذا يدل على مبلغ ما وصل إليه الخلق الإسلامي في ذلك الوقت من حب البطولة، وإيثار الشهادة في سبيل الله على الفرار، والإستحياء من المثالب والمساوئ.

ومع ذلك لم يغضب الرسول (صلى الله عليه وسلم) منهم، بل قال: "هم الكرارون". فلم تكن قوة الجمعان متكافئة على ما سبق – جيش الروم ومعه متنصرة العرب–، بعَددهِ وعُدتهِ وأرضهِ، وجيش المسلمين القليل العَدد والعُدة. الذي تحمل السفر داخل الصحراء القاحلة، ولقد تشاور المسلمون في أمرهم. فغلبتهم الحمية الدينية، وأنستهم التدبر في أمرهم. فخاضوا المعركة إيماناً واحتساباً، وفرَّ عدد من المسلمين لما عاينوا من قوة العدو وعُدتهِ، ليس جُبناً أو تُخاذلاً، وإنما لتجميع قواهم، فلم يحن الوقت بعد لقتال عدوٍ بهذا الإستعداد.

((سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)).

---

(١) العكارون: أي الكرارون. الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٢٤٦/٦.
(٢) مسند الإمام أحمد، رقم (٥٣٨٤). وأخرجه إبن سعد، الطبقات، ١٤٥/٤.
(٣) إبن كثير، البداية والنهاية، ٦٩٤/٢، ٦٩٥. والصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٢٤٦/٦.
(٤) محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، ٣١/٢ و٣٥٢. والطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٣/٣.

حقيقة ومعنى ((لا حول ولا قوة الا بالله))

أ.م.د. ماجد حميد عبد الجحيشي
أستاذ الحديث النبوي في الجامعة العراقية
عضو الهيئة الإدارية لمدرسة الحديث العراقية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

قبل الشروع في بيان معاني مفردات هذه الكلمة نوضح المسألتين الآتيتين:

المسألة الأولى: يعبر عن هذه الكلمة مجتمعة بـ (الحولقة) هكذا ذكرها الجوهري بتقديم اللام على القاف، وغيره يقول الحوقلة، بتقديم القاف على اللام(١)، يقال: حَوْلَقَ الرجلُ وحَوْقَلَ: إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله(٢)، فعلى الأول الحاء واللام من الحول، والقاف من القوة، وعلى الثاني الحاء من الحول، والقاف من القوة، واللام من اسم الله تعالى، والثاني هو الصحيح لتضمن جميع الألفاظ(٣) .

المسألة الثانية: هذه الكلمة فيها خمسة أوجه من الإعراب:

الأول: الرفع والتنوين فيهما جميعا. (لَا حَوْلٌ وَلَا قُوَّةٌ) .

الثَّاني: بالنصب من غير تنوين فيهما جميعا، (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ).

الثالث: بنصب الأول غير منون، ونصب الثاني بتنوين (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةً).

الرابع: بنصب الأول بغير تنوين، ورفع الثاني مع التنوين (لَا حَولَ وَلَا قُوَّةٌ).

---

(١) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ١٠ / ٦٧ مادة (حول) .
(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس ١ / ١٠ .
(٣) ينظر : تحرير ألفاظ التنبيه ، النووي ص : ٥٥ .



الخامس: برفع الأول منونا، ونصب الثاني غير منون (لَا حَوْلٌ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ)[١].

وبعد ما تقدم نقول: ينبغي أن ندرك أهمية معرفة الأذكار، ومعرفةَ معاني الأدعية المأثورة؛ لتتحقّق للعبد الفائدة ولينال بذلك عظيم الأثر وجميل المآب؛ لأنَّ الأذكار الشرعيّة والأدعية المأثورة إذا كان قولها عن غير معرفةٍ وعلمٍ بمعناها ومدلولها ومقصودها كانت ضعيفةَ الأثر، ولهذا ينبغي على من نطق بهذه الكلمة أو غيرها أن يعي ما يقول وأن يعرف المعنى والمقصود . لذا سنشرع في هذا المقال في بيان معنى وحقيقة هذه الكلمة .

أولا: معنى كلمة (حول):

فقد اختلفت آراء أهل اللغة في معنى الحَوْل، وسأذكر أقوالهم فيما يأتي:

١. قيل: الحَوْل ها هُنَا الحَرَكة، يُقال: حَالَ الشّخصُ يَحُول إذا تَحَرَّك، والمعِنَى: لا حَرَكَةَ ولا قُوَّةَ إلا بمَشِيئة اللهِ تَعالَى[٢]. قال الازهري : " أخبرني المنذري أنه سأل أبا الهيثم عن تفسير قوله: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال: الحول الحركة، يقال حال الشخص إذا تحرك فكأن القائل إذا قال: لا حول ولا قوة، يقول: لا حركة ولا استطاعة إلا بمشيئة الله "[٣] ، ونقل ابن منظور عن الكسائي أنه قال: يقال لا حول ولا قوة إلا بالله ولا حيل ولا قوة إلا بالله وورد ذلك في الحديث لا حول ولا قوة إلا بالله وفسر بذلك المعنى لا حركة ولا قوة إلا بمشيئة الله تعالى[٤].

---

(١) النظم المستعذب ، محمد بن بطال الركبي ٦٣/١ .

(٢) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ، محمد بن عمر المديني ١/ ٥٣٠ .

(٣) تهذيب اللغة ، الازهري ٥ / ١٥٧ .

(٤) ينظر: لسان العرب ١١/ ١٨٩.

وقال ابن الأثير في النهاية: (فيه لا حول ولا قوة إلا بالله الحول هاهنا الحركة، يقال حال الشخص يحول إذا تحرك، والمعنى لا حركة ولا قوة إلا بمشيئة الله تعالى، وقيل الحول الحيلة والأول أشبه)(١).

٢. وقيل: الحَوْلُ: الحِيلَة أي لا حيلة في دفع الشر ولا قوة في تحصيل خير إلا بمعونته، وقيل أي لا تحول عن معصية الله إلا بتوفيقه، ولا قوة على طاعته إلا بمشيئته، أو لا حيلة من مكر الله (٢)؛ قال ابن الأنباري: (الحول: معناه في كلام العرب، الحيلة، يقال ما للرجل حَوْلٌ، وماله احتيال، وماله محالة، وماله مَحَالٌ: بمعنى واحد، يريد أنه لا حيلة له في دفع شيء، ولا قوة له في درك خير إلا بالله، ومعناه التبرؤ من حول نفسه ومن قوته) (٣).

٣. وقال الراغب: الحول: ما له من القوة في أحد هذه الأمور الثلاثة: نفسه وجسمه وقنيته ، ومنه: لا حول ولا قوة إلا بالله(٤).

٤. وروي عن علي أبي طالب تفسير آخر، قال: تفسيرها: إنا لا نملك مع الله شيئًا، ولا نملك من دونه شيئًا، ولا نملك إلا ما ملكنا مما هو أملك به منا(٥).

وكل هذه المعاني متقاربة، وخلاصة الأمر أن هذه الكلمة كلمة إسلام واستسلام، وتفويض وتبرؤ من الحول والقوة، إلا بالله، وأن العبد لا يملك من أمره شيئاً، وليس له حيلةٌ في دفع شر، ولا قوةٌ في جلب خير، إلا بإرادة الله تعالى، فلا تحول للعبد من معصية إلى طاعة، ولا من مرض إلى صحة ، ولا من وهَن إلى قوة، ولا من نقصان إلى كمال وزيادة، إلا بالله ﷻ – فلا حول ولا قوة إلا بالله – ، ولا قوة له على القيام بشأن من شؤونه، أو تحقيق هدف

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر ، ابن الاثير ١ / ٤٦٣ .

(٢) مجمع بحار الأنوار ، الصديقي الهندي ٦٠٨/١ .

(٣) المطلع على ألفاظ المقنع ، محمد بن أبي الفتح ص : ٧٠ .

(٤) تاج العروس ، الزبيدي ص : ٣٨٢ .

(٥) شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ١٠ / ١٤٠ .

من أهدافه، أو غاية من غاياته، إلا بالله العظيم، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فأزمّة الأمور بيده سبحانه، وأمور الخلائق بقضائه وقدره، يصْرِفُها كيف يشاء، ويقضيها فيها بما يريد، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، فهي كلمة عظيمة تعني الإخلاص لله وحده بالإستعانة(١).

ومما تقدم ننبه على مسألتين مهمتين:

الأولى: أن هذه الكلمة كلمة استعانة، لا كلمة اسْترجاع، وكثير من النّاس يقولها عند المصائب بمنزلة الاسترجاع، ويقولها جزعاً لا صبراً، لذا فإن المواضع التي يشرع فيها قول هذه الكلمة كلها مواضع استعانة وتفويض، ولم يثبت ولو بدليل ضعيف أنها تقال عند المصائب والنوائب. فـ (لا حول ولا قوة إلا بالله) هي كلمة التجاء واستعانة وتوكلّ على الله، وإقرار من العبد بضعفه وفقره واحتياجه إلى الله في كل نفس ولحظة وطرفة عين، وأنَّه لا غنى له عن ربِّه في أي شأن من شؤونه، أو أمر من أموره.

قال ابن القيم: لهذه الكلمة تأثير في دفع الهم والغم لما فيها من كمال التفويض والتبري من الحول والقوة إلا به، وتسليم الأمر كله له، وعدم منازعته في شيء منه، وعموم ذلك لكل تحول من حال إلى حال في العالم العلوي والسفلي، والقوة على ذلك التحول، وأن ذلك كله بالله وحده، فلا يقوم لهذه الكلمة شيء، وفي بعض الآثار: إنه ما ينزل ملك من السماء، ولا يصعد إليها إلا بلا حول ولا قوة إلا بالله، ولها تأثير عجيب في طرد الشيطان(٢).

المسألة الثانية: نسمع كثيرا من الناس من يُخطئ في ذكره لله ﷻ، بألفاظ يقلبها عليه الشيطان وهو لا يعلم ولا يشعر، ومن أمثلة ذلك، ما درج على ألسُنِ بعض الناس، من قلب هذه الكلمة "لاحول ولاقوة إلا بالله"، فيقولون "لا حول"، أو "لاحولَ لله "، فمعنى لا حول: لا

---

(١) ينظر : شرح صحيح مسلم ، النووي ١٧/ ٢٧.

(٢) ينظر : الطب النبوي ، ابن القيم ص : ١٥٦ . .

تحول ولا قوة، فكأنه يكون بذلك نفاها جميعًا عن الله ، وهذا لغو من القول ومعنى باطل، ويكون معنى قولهم: لا حول لله: أن الله لا يقدر على تحويل الأمور، ولا قوة له في ذلك، تعالى الله وتقدس عن ذلك، وهذا كلام خطير فيه تنقص من حق الله ﷻ، لكن الناس لا ينتبهون لألفاظهم فيقولون: " لا حول لله ". وعليه فلا يجوز ذِكر هذه الكلمة بهذه الصورة التي يقلبها الشيطان على العبد من كونها كنزًا من كنوز الجنة(١) إلى كلمة كفرية، وسب لله ﷻ، فيجب التنبه لذلك، فلا يقل الانسان هذه الكلمة " لا حول لله " بل يصححها إلى "لا حول ولا قوة إلا بالله " ويُنكر على من يسمعه يقول تلك الكلمة، ويوضح له معناها ويصححها له فبذلك تتم فائدة هذه الأذكار.

والحمد لله رب العالمين

(١)(١) لقوله ﷺ : « يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»). أخرجه : البخاري، كتاب المغازي، باب: غزوة خيبر (١٣٣/٥) حديث رقم (٤٢٠٥) ، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر(٤/ ٢٠٧٦) حديث رقم (٢٧٠٤) من طريق عاصم الاحول، عن أبي عثمان، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه به.

صيانة العقل
أهميّة المبادئ العقليّة، وخطورة الطّعن فيها-(الحلقة الرابعة)

الباحث أنمار قحطان

أهميّة المبادئ العقليّة الأوّليّة: ممّا سبق عرضه في تعريف المبادئ العقلية وسماتها ومواطن فاعليتها، وما يتعلق بنظرية المعرفة من أبحاثٍ، وكذلك موقف الحِسِّيِّينَ من هذه المبادئ وما يترتب عليه من لوازم؛ نخلص إلى النقاط التّالية التي تُبيِّنُ الأهميّة الجوهريّة والمركزيّة للإقرار بالمبادئ العقليّة الأوّليّة وضرورتها وفطريّتها:

١. **إمكان المعرفة وتحصيلها**: فإن افتراض خُلوِّ العقل من أي مبدأٍ مسبقٍ ضروريٍّ قائمٍ فيه يفضي إلى استحالة حصول المعرفة، بل يؤدي إلى السّؤال عن معنى العقل نفسه.

فإذا لم يكن ثمّة مبادئ وقوانين غريزية مركوزة فيه، فعلى أي أساس تحصل المعرفة، وما معنى المعرفة في هذه الحالة؟! إنّ القول بأنّ العقل صفحةٌ بيضاءُ يُحيلهُ إلى واسطةِ خزنٍ لا قيمةَ موضوعيّةَ لما يَرِدُ عليه!، وفي الوقت نفسه نجد أنّ بعض هذه المبادئ العقلية كان سبباً دافعاً لتحصيل المعرفة الإنسانية (مثل قانون السّببيّة والغائيّة).

يقول شيخ الإسلام ابن تيميّة: (البرهان – الذي يُنال بالنّظر فيه العلمُ – لا بدّ أنْ ينتهيَ إلى مقدماتٍ ضروريّةٍ فطريّةٍ؛ فإنّ كلّ علمٍ ليس بضروريٍّ لا بدّ أنْ ينتهيَ إلى علمٍ ضروريّ، إذ إنّ المقدمات النّظريّة لو أُثبتتْ بمقدماتٍ نظريّة دائماً لَلَزِمَ الدّور القبليّ، أو التّسلسل في المؤثّرات في محلٍّ له ابتداءٌ، وكلاهما باطلٌ بالضّرورة واتفاق العقلاء من وجوه:

فإنّ العلم النّظريّ الكسبيّ هو ما يحصل بالنّظر في مقدماتٍ معلومة بدون النّظر؛ إذ لو كانت تلك المقدمات أيضاً نظريّةً لتوقّفت على غيرها؛ فيلزم تسلسل العلوم النظريّة في الإنسان، والإنسان حادثٌ كائنٌ بعد أن لم يكنْ، والعلم الحاصل في قلبه حادثٌ، فلو لم يحصل في قلبه




علمٌ إلّا بعد علمٍ قبله، لَلَزِمَ أن لا يحصل في قلبه علمٌ ابتداءً، فلا بدّ من علومٍ بديهيّةٍ أوليّةٍ يبتدئها الله في قلبه، وغاية البرهان أنْ ينتهيَ إليها)(١).

٢. **صحّة العمليّة الاستدلاليّة:** فإنّ الاستدلال على أيّ قضيّةٍ معرفيّة في جميع المجالات إنّما يقوم برهانُها على معارفَ مسبقةٍ، والتي بدورها تستند إلى معارفَ قبلها وهكذا؛ فوجب أنْ تنتهيَ إلى مبادئَ ضروريّةٍ أوليّةٍ لا تحتاج إلى برهانٍ، وإنّما تصحّ في العقل ابتداءً، وإلّا وقعنا في التّسلسل الممتنع.

وأيضاً فإنّه لا يمكن أن تكون المقدماتُ النظريّةُ معلومةَ الصِّدْقِ لذاتها، بحيث لا تحتاج إلى دليل، وإلّا لم تكن نظريةً بل ضروريّة، والمفروض أنها نظريّة؛ فيلزم من ذلك الدّور الممتنع، وفي كلا الحالَيْنِ لا تصحّ أيّ عمليّةٍ استدلالية.

٣. **ضبط صحّة المعرفة الإنسانيّة:** فإنّ مصادر الواردات المعرفيّة للإنسان متنوّعة (التّصوّرات العقليّة، والواردات الحِسِّيّة، والأخبار، وبعض أنواع الحدس)، والمعارف المتحصِّلة بهذه المصادر كثيرةٌ جداً، فلو لم يكن ثمّة مستوىً من المبادئ مُسَلَّمٌ به ومتّفقٌ عليه بين جميع عقلاء البشر وتكون صحيحةً في نفسها ومستغنيةً عن البرهان؛ لما كان بالإمكان ضبطُ صحّة المعارف البشرية المتراكمة عبر الزمن ونقدها وبيانُ الصالح منها من الفاسد.

٤. **ضبط الجدال الفكري:** إذ أنّ التوجّهات الفكريّة تختلف كثيراً بين البشر، وتتفاوت مستويات التّحصيل المعرفيّ؛ ما يؤدي إلى اختلافٍ وتضادٍّ كثير؛ فإنّ الحاجة إلى المبادئ الضّروريّة المتّفقِ عليها بين البشر تشتدّ في مواطن النِّزاع الفكريِّ الكبرى، وغالباً ما يكون عاملَ حسمٍ.

٥. **تفسير ظواهر الوجود المختلفة:** يواجه الإنسانُ عدداً هائلاً من الظّواهر في شتّى المجالات الكونيّة والطّبيعيّة والاجتماعيّة والنّفسيّة، ولضرورة التّفاعل والتّعامل معها فهو يحتاج إلى تفسيرها وفهمها.

---

(١)) درء تعارض العقل والنقل، ٣/٣٠٩.



وفَهْمُ مثلِ هذه الظّواهر الوجوديّة يُحتاجُ فيه إلى مبادئَ عقليّةٍ كليّةٍ متّسقةٍ مع هذا الوجود وقوانينه؛ إذ إنّه ثَبَتَ ضَبْطُ الكونِ واتقانُهُ وسَيْرُهُ وفقَ قوانينَ منضبطةٍ، والإنسان جزءٌ من هذا الكون، بل هو أكرمُ ما في هذا الكون، فلا يشذّ عن نظامه وضبطه.

خطورة الطّعن في المبادئ العقليّة:

إن سلّمنا – جدلاً – بأنّ مصدرَ هذه المبادئ الحسُّ؛ فيلزم أن تكون أموراً احتماليّةً لا ضروريّةً، ما يؤولُ إلى القول باحتماليّة العلوم والمعارِف وعدم يقينيَّتِها، وهو ما التزموهُ وتوصّلوا إليه بعقولهم المتطوّرة، ولكنّها في الحقيقة رجَعت بهم إلى عقليّات السّفسطة اليونانيّة! فإنّ مَنْ شكّ في العقليّات فتشكيكُهُ في الحِسِّيّات أسهل.[١]

فضَرِيبةُ التّسليم بأنّ مصدرها الحسّ وأنّها احتماليّةٌ باهظةُ الثّمن يلزمُ منه التّالي:

أولا: انعدام الثِّقة بالمنهج العلميِّ التّجريبيِّ؛ لعدم الثِّقة في أدوات الرّصد والملاحظة والاستقراء؛ إذ إنّ المنهج العلميّ معتمدٌ على هذه المقدمات.

فمثلًا: القول بوجود الجاذبيّة معتمدٌ أوّلاً على أنّ سقوطَ الأشياء إلى الأسفل يدلّ على وجودِ جاذبيّة في الأرض؛ وهذا اعتمادٌ على مقدّمة ضرورية، وهي: أنّ كلّ حادثٍ لا بدّ له مِن سببٍ، فإنِ سَلّمْنا بأنّ الحوادث قد تحدث بلا سببٍ فلا موثوقيّةَ – إذن – في وجود الجاذبيّة! (إذ الجزم بإيقاع الاستقراء التّامّ غيرُ مستطاعٍ، ومِن ثَمّ فيمكن للمرء أنْ يُشكِّكَ بأنّ هذا القانون قد يكون منتقضاً بمثالٍ خارجَ إطار المادّة المستقرأة، فما الذي يُدريك أنّ ثمّة أمراً حادثاً في بقعةٍ من الكون مثلاً، حادثٌ من دون أنْ يكونَ له سبب؟!)[٢].

ثانيا: القول بالنِّسبيّة وعدم إمكانيّة الوصول إلى حقيقة مطلقة؛ لأنها مبنيّةٌ على فطريّةِ المقدمات، ولو كانت مجرّدَ اكتسابٍ عقليٍّ لكانت مجرّدَ معارفَ نسبيّةٍ؛ ما يؤدي إلى إنكار

---

(١) ينظر: العقل والوجود: يوسف كرم، ص ١٤٦.

(٢) شموع النهار، ص ٤٣.




الحقيقة الموضوعيّة والقولِ بالنِّسبيّة، ولا عجبَ، فقد سبقهم أسلافُهُم السُوفسطائيّون إلى ذلك!(١)

ثالثاً: انهيار المنظومة الأخلاقيّة: المراد بالقيم الأخلاقيّة (المعاني الكلية التي تضبط أخلاق الإنسان وتصرفاته، كقيمة العدل وحسن الصدق والأمانة، وقُبْحِ الكذبِ والخيانةِ والاعتداءِ والظّلمِ، ونحوها من المعاني).

فهذه المعاني قيمٌ موضوعيّة مطلقة يجد العقلاءُ من النّاس في نفوسهم إقراراً ضروريّاً بها، فهي مغروسةٌ في نفوسهم ومتجذِّرةٌ في كيانهم، ولا يمكن لتلك القيم أنْ تكونَ غيرَ متّصفةٍ بالضّرورة والإطلاق؛ لأنّه حينئذٍ ستتغير حياة الإنسان وتنقلب رأساً على عقب، فكل تصرفات الإنسان التي جعلت منه كائناً متفرّداً في بناء حياته ومتميِّزاً في تأسيس حضارةٍ قائمةٍ على تلك القيم.

والقول بالنِّسبية وعدم إمكانيّة الوصول إلى حقيقة مطلقة، يلزم منه القول بإنكار القيم المطلقة ونسبيّتها - وبالتّالي - فوضى في حياة الناس ومعاملاتهم وسائر شؤونهم.

رابعاً: عدم إمكانية التواصل والإقناع بين البشر؛ إذ إنّه مَبْنِيٌّ على معارفَ مشتركةٍ مطلقةٍ ومستندةٍ إلى هذه المقدمات العقليّة، وبدون وجود هذه المقدّمات يظلُّ كلُّ طرفٍ من البشر محبوساً في إطاره المعرفيِّ الخاصّ!

من جميع ما تقدّم؛ يُعلَمُ أنّ المقدّماتِ الأوّليّةَ الضّروريّةَ فطريّةٌ وعقليّةٌ، وأنّ دليلَ صحّتها هو مجرّدُ تصوّرها، وعدمِ إمكانيّة التّشكيك فيها، فهي أساسُ كلِّ استدلالٍ، وهذا ما لا يختلفُ فيه أحدٌ من البشر.

وفطريّةُ هذه المقدّمات تدلّ - ضرورةً - على وجود مَنْ أوجدها وفطَرَها، ولا ملجأَ لمنْكِر وجودِ الله سوى إنكارِ فطريّتها، ولكنّ المسألةَ لا تنتهي بذلك، بل يُوصِلُ في نهاية المطاف إلى السّفسطة وانعدام الثّقة بالمنهج العلميِّ التّجريبيِّ!

---

(١) فالسوفسطائيون من أوائل مَن قال بإنكار الحقيقة المطلقة، ينظر: مناهج البحث عند مفكري الإسلام: علي سامي النشار، ص:١٩١.






(والحقّ، أنّ المبادئ العقليّة هي الأساسُ الذي تقوم عليه المعرفةُ البشريّة، وأنّ مِن المغالطةِ إنكارَها؛ لأنّ مُنكريها مُعتمدونَ عليها في علومهم، بل في رفضهم لها).(١)

والحمدُ لله رب العالمين، وصلّى اللهُ تعالى على سيِّد الأوّلينّ والآخِرين، نبيِّنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

---

(١)) مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، ص ٣٥٩.



(بداية المجتهد) والفكر الاجتهادي عند ابن رشد الحفيد

د. قصي مساهر المعموري

في ظل زحمة الحياة وكثرة المشاغل، وتوارد الخواطر، وتشتت الأفكار قد يبتعد طالب العلم – أحيانًا– عن القراءة المنتظمة، وقد تمر على الباحث ساعات يمر على كتب الأقدمين مرور الكرام، فينهل من معينها الهادر فتوى عاجلة، أو نصيحة هادفة يعلل بها النفس.

ولكن!! سرعان ما يعود العاشق إلى معشوقه بعد طول هجران؛ ليعيد الماضي، ويتنسم من رحيقه المختوم ما يثلج الصدر، ويأنس به القلب، وهذا حال العاشقين، وكما قيل: (من ذاق عرف).

واليوم أعاود النظر بجد واجتهاد لأقف على مكنون كتاب رصين جمع بين ثنايا سطوره آهات ومعاناة عالم جليل كانت له نظرات ثاقبة، ورؤى بعيدة ساقتها إلى المشرق نسمات المغرب.

فهالني ما رأيت، وندمت على ما فرطت فيه وأوليت، لما مضى من الوقت دون الوقوف على هديره الهادئ، وعبيره الفياح، وهو يترجم لنا الفقه بطريقة الناقد البصير الذي أعيته التجارب، وسقته من صفائها المشارب، فهو سليل العلماء وورثة الأنبياء.

لقد أمتعني النظر بين السطور؛ لأقتطف ما عزَّ عن الظهور، فقد أجاد طرح المسألة كأنه السائل الحيران، فكانت الإجابة ظاهرة المعالم، ناصعة البيان.

فهو كتاب نفيس، عظيم النفع، كاللبن في الضرع لم يكتب على منواله، حوى دررًا من الأصول، وأشعل ثورة فكرية تدعو إلى إعمال الفكر وإجالة النظر، فجدير بطالب العلم أن ينهل من علومه، ويغترف من فهومه، فقد جمع الكاتب فيه بين يسر العبارة ولطيف الإشارة، ومع توسط حجمه لا يزال ينهل منه الباحثون في شتى العلوم.

هذا وقد حاول الإمام ابن رشد من خلال مؤلفاته أن يوصل لنا ما يجول في فكره من دعوات، حاولت اقتناصها من بين ثنايا السطور التي خطها بقلمه فكانت بإيجاز:

- دعوة صريحة إلى رفع لواء الاجتهاد، والاستقلال الفكري، والجرأة الفكرية بعيدًا عن التقليد.

- الحرص الشديد على جعل صناعة الفقه تعتمد على سبارات دقيقة، وقوانين صارمة تضبط عملية الاستنباط الفقهي، وتقنن الممارسة الفقهية.

- دفاعه عن أصول الفقه وتصوره الخاص لهذا العلم يختلف عن التصور السائد لدى الغزالي والأصوليين المتقدمين.

- يرى ابن رشد أن علم أصول الفقه وإن لم يكن مكتملًا عند أهل الصدر الأول إلا أنهم كانوا يستعملونه في ممارساتهم وفتاواهم. بل إن المتأخرين ما كان لهم أن يستنبطوا هذا العلم لو لم يجعلوا تلك الفتاوى أصولًا وقواعد.

ومع ما ذكرته من حسن القصد والتأليف إلا أن الكتاب لا يخلو من هنات، وقد رفع الكمال عن بني الإنسان. فالعبد مهما قدم، وأحسن من عمل، فالتقصير في حقه ظاهر، وما عليه سوى التضرع وحسن اللجوء إلى الحق سبحانه أن يغفر الزلة، ويقل العثرة، فكل يؤخذ منه ويرد عليه إلا النبي محمد -ﷺ-.

أسلوب التشبيه: في رواية (وحدها شجرة الرمان)

إعداد /مروة طارق أحمد

ماجستير لغة عربية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم وسلك سبيلهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

أصل هذه المقالة بحث قدمتُه في مادة البلاغة والأسلوبية في أثناء دراستي في مرحلة الماجستير في كلية التربية، بنات – الجامعة العراقية.

وأتناول رواية للكاتب العراقي سنان أنطوان بعنوان "وحدها شجرة الرمان" حيث يتحدث فيها الكاتب عن تاريخ العراق في فترات متعددة بأسلوب روائي جميل، فقمت بدراسة أسلوب التشبيه وتطبيقاته في هذه الرواية. وكان عليَّ بداية أنْ أقرأ الرواية مرات متعددة مستخرجة النصوص المتضمنة صيغ التشبيه، ومن ثم بيان أوجه الشبه بين المشبه والمشبه به والغرض من ذلك.

وقد استفدت كثيراً من استخراج ودراسة أسلوب التشبيه من هذه الرواية كوني قد مارست عملياً هذه الأسلوب البلاغي بيدي، وأسأل الله تعالى أن يكون نافعاً للجميع.

أولاً: وصف رواية وحدها شجرة الرمان

هي رواية صدرت في العام ٢٠١٠م وتتحدث عن مرحلة صعبة مر بها العراق، من خلال شاب يحب الفن التشكيلي ويتخرج في كلية الفنون الجميلة، لكنه مثل الشباب الآخرين لا يجد له عملاً في اختصاصه، فيضطر بعد حين للعمل في مهنة أبيه، التي كان قد رفضها من قبل، لكن سنوات البطالة اضطرته للعمل فيها، وأي عمل هو! أنه تغسيل الموتى، في محل يسمى "المغيسل".

ونرافق في الرواية شخصيات تخيلها المؤلف؛ الأب والأم وأموري الابن الأكبر لهذه العائلة، الذي يتخرج من كلية الطب ليصبح طبيباً، لكن سنين الحرب تأتي عليه فيموت في معارك

الفاو، وجواد الابن الأصغر، الذي يأخذ دور السارد للأحداث، وحمودي الذي يساعد الأب في عمله في "المغيسل"، وريم التي كانت تدرس في الكلية، والتي تزوجت وتركت الدراسة، ثم عادت إليها بعد موت زوجها في الحرب العراقية الإيرانية. وكل واحد من هذه الشخصيات له دور في تصوير معاناة العراقيين تجسدت في مخيلة الكاتب فضمنها روايته.

وقد بذل الكاتب جهداً كبيراً لرسم الصورة التي أرادها للقارئ عن الوضع المؤلم الذي عاشه العراقيون في أثناء الحروب المتعاقبة، وذلك خلال سرد الأحداث التي مرت بها عائلة جواد، وبالتأكيد يشعر بهذه المعاناة من عاش تلك الأحداث أكثر من غيره.

ثانياً: مفهوم التشبيه وأغراضه:

١- تعريف التشبيه لغة واصطلاحاً:

التشبيه لغة: التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل " شبّه " بتضعيف الباء، يقال: شبّهت هذا بهذا تشبيها، أي مثّلته به(١).

التشبيه اصطلاحاً: أما التشبيه في اصطلاح البلاغيين فله أكثر من تعريف، وهذه التعاريف وإن اختلفت لفظاً فإنها متفقة معنى.

فابن رشيق مثلاً يعرّفه بقوله: «التشبيه: صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه. ألا ترى أنَّ قولهم "خدّ كالورد" إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه»(٢) .

وأبو هلال العسكري يعرفّه بقوله: «التشبيه: الوصف بأنَّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه،

---

(١) ينظر "لسان العرب" مادة (شبه): ٤/٥٧.

(٢) "العمدة" لابن رشيق القيرواني: ١/ ٢٥٦.



وذلك قولك: "زيد شـديد كالأسـد"، فهذا القول هو الصـواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على حقيقته»(١).

ويعرّفه التنوخي بقوله: «التشبيه: هو الإخبار بالشبه، وهو اشتراك الشيئين في صفة أو أكثر ولا يستوعب جميع الصفات»(٢).

٢- أركان التشبيه:

للتشبيه أربعة أركان وهي:

١ – المشبّه. ٢ – المشبّه به. ٣ – وجه الشبّه. ٤ – أداة التشبيه.

ومثاله في قولك: (العلم كالنور في الهداية) فهو إلحاق أمر "كالعلم" بأمر "كالنور" في معنى "كالهداية" بأداة تشبيه "كالكاف".

"فالعلم" في المثال هو المشبه، و"النور" هو المشبه به، و"الهداية" وجه الشبه، و"الكاف" أداة التشبيه(٣).

٣- أقسام التشبيه (المفرد):

أ- باعتبار الأداة: يقسم التشبيه باعتبار الأداة إلى:

١ – تشبيه مرسل: وهو ما ذكرت فيه الأداة(٤).

٢ – تشبيه مؤكّد: وهو ما حذفت منه الأداة.

ب- باعتبار وجه الشّبه: يقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى:

١ – تشبيه مجمل: وهو ما حذف منه وجه الشّبه، وبغيابه أجمل المتكلّم في الجمع بين الطرفين فسمّي مجملاً.

٢ – تشبيه مفصّل: وهو ما ذكر فيه وجه الشّبه.

---

(١) "الصناعتين" لأبي هلال العسكري: ٢٣٩.

(٢) "كتاب الأقصى القريب" للتنوخي : ٤١.

(٣) "المنهاج الواضح للبلاغة" للمؤلف حامد عوني: ٤٦/١.

(٤) ينظر " دروس في البلاغة العربية"، الأزهر الزنّاد: ٢٣.

ج- باعتبار الأداة ووجه الشّبه معاً: يقسم التشبيه باجتماعهما وافتراقهما إلى[١]:

١ - مؤكّد مفصّل: وهو ما حذفت منه الأداة، وذكر وجه الشّبه.

٢ - مرسل مجمل: وهو ما ذكرت فيه الأداة، وحذف وجه الشّبه.

٣ - تشبيه بليغ: وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشّبه معاً، فهو مؤكّد مجمل. وهو أعلى التشابيه بلاغة ومبالغة في آن. ويأتي على صور متعدّدة تبعا لموقع المشبّه به من الإعراب. وأشهر هذه الصور:

أ. أن يكون المشبّه به خبراً للمشبّه.

ب- أن يكون المشبّه به حالاً للمشبّه.

ج- أن يكون المشبّه به مضافاً إلى المشبّه.

د- أن يكون المشبّه به مفعولاً به ثانياً، والمشبّه مفعولا أوّلاً.

و- أن يكون المشبّه به مجروراً بـ(من) البيانية التي تبينّ المشبّه.

ز. أن يكون المشبّه به أحد التوابع[٢].

٤- أقسام التشبيه (المركب):

أ- تشبيه التمثيل: وهو ما كان وجه الشّبه فيه صورة منتزعة من متعدّد، أو هو الذي يكون وجه الشّبه فيه مركّباً.

ب- تشبيه غير التّمثيل: وهو ما كان فيه وجه الشّبه مفرداً، أي أنه ليس صورة منتزعة من متعدّد.

ج- التشبيه الضّمني: وهو تشبيه لا يوضع فيه المشبّه والمشبّه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب.

---

(١) ينظر " دروس في البلاغة العربية": ٢٤.

(٢) ينظر "علوم البلاغة": ١٥٩.

د- التشبيه المقلوب: وهو تشبيه معكوس يصير فيه المشبّه مشبّها به بادّعاء أنّ وجه الشّبه فيه أقوى[١].

ثالثاً: تطبيقات لأقسام التشبيه في رواية [وحدها شجرة الرمان]:

بعد قراءتي لرواية الكاتب سنان أنطوان الموسومة بـ (وحدها شجرة الرمان) قراءة درس وبحث، استخرجت من نصوص الرواية أقساماً عديدة للتشبيه، استخدمها الكاتب في أثناء وصفه أحداث الرواية.

وقد استخرجت ثمانية وستين نصاً ضمنه الكاتب صوراً للتشبيه، ولما لاحظت أنَّ هنالك تكراراً في صور التشبيه، لذلك حاولت أن أجمع الصور المتشابهة في موضع واحد طلباً لعدم التكرار.

وفيما يأتي صور التشبيه التي في الرواية:

أولاً: التشبيه التام

١- « سقط رأسي على الأرض وتدحرج على الأرض ككرة » [٢].

تحليل: من خلال تأمل النص نجد أنه تضمن تشبيهاً تاماً، حيث يصف به الكاتب سقوط رأسه على الأرض وتدحرجه كالكرة عندما تتدحرج على الأرض.

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه
رأسي...ككرة	الرأس	الكاف	الكرة	التدحرج

(١) المصدر السابق: ١٦٠.

(٢) "وحدها شجرة الرمان": ٩.

الاستنتاج: يتبين أن هذا النوع من التشبيه قد استوفى المشبه والمشبه به، والأداة وهي الكاف، ووجه الشبه، ويسمى هذا النوع من التشبيه تشبيهاً تاماً.

٢- « أما اليسرى فكانت تحمل "الصفرطاس" الذي كانت قد وضعت فيه حصة أبي من طعام الغداء، ثلاث قدور نحاسية صفت فوق بعضها البعض في هيكل معدني كأنها عمارة صغيرة » (١).

تحليل: نجد في هذا النص أنه تضمن تشبيهاً تاماً، حيث يصف به الكاتب "الصفرطاس" فشبهه بعمارة صغيرة، ومعلوم أن "الصفرطاس" مكون من طبقات، وكذلك العمارة مؤلفة من طوابق.

المثال	المشبه	الأداة	المشبه به	وجه الشبه
الصفرطاس ... عمارة	الصفرطاس	كأن	عمارة	الطوابق

الاستنتاج: يتبين أنَّ هذا النوع من التشبيه قد استوفى المشبه والمشبه به والأداة وهي كأن، ووجه الشبه ويسمى هذا النوع من التشبيه تشبيهاً تاماً.

٣- « كان المغيسل معتماً كقبر كبير ما عدا بصيص من النور كان يدخل من الشباك الصغير» (٢).

تحليل: نجد في هذا النص أنه تضمن تشبيهاً تاماً، حيث يصف به الكاتب عتمة المغيسل وظلمته بظلمة القبر الذي لا يدخله الضوء.

---

(١)"وحدها شجرة الرمان": ١٢.

(٢) "وحدها شجرة الرمان": ٩٦.

المثال	المشبه	الأداة	المشبه به	وجه الشبه
المغيسل ... كقبر	المغيسل	الكاف	القبر	العتمة

الاستنتاج: يتبين أنَّ هذا النوع من التشبيه قد استوفى المشبه والمشبه به والأداة وهي الكاف، ووجه الشبه ويسمى هذا النوع من التشبيه تشبيهاً تاماً.

وهنالك أمثلة أخرى عديدة في الرواية على التشبيه التام حيث ضمنها الكاتب في أثناء سرده لأحداث القصة، وأكتفي بهذه الأمثلة الثلاثة والباقي أذكره في الهامش[١].

ثانياً: المرسل المجمل[٢]

١- « قال لي أكثر من مرة وأنا أعود ليلاً: إنني أتعامل مع البيت كأنه فندق»[٣].

تحليل: من خلال تأمل النص نجد أنه تضمن تشبيهاً مجملاً مرسلاً، حيث يصف الكاتب البيت كأنه فندق لا يأتي إليه إلا حين يرغب بالنوم.

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه
البيت...فندق	البيت	كأن	فندق	محذوف

الاستنتاج: يتبين أنَّ هذا النوع من التشبيه قد استوفى المشبه والمشبه به، والأداة وهي كأنه، ولكن وجه الشبه محذوف، ويسمى هذا النوع من التشبيه مجملاً مرسلاً.

٢- « أنا مثل شجرة الرمان »[٤].

---

(١) لمزيد من الأمثلة عن التشبيه التام في رواية "وحدها شجرة الرمان" ينظر الصفحات الآتية: ٢٣، ٢٤، ٢٨، ٤١، ٦٢، ٦٥، ٩٥، ٩٦، ١١٦، ١٦٣، ١٨٣، ٢٠٧، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٣٧، ٢٣٨، ١٨٣.

(٢) وهو ما ذكرت فيه الأداة، وحذف وجه الشّبه.

(٣) "وحدها شجرة الرمان": ٢٢.

(٤) "وحدها شجرة الرمان": ٢٥٥.

تحليل: من خلال تأمل النص نجد أنه تضمن تشبيهاً مجملاً مرسلاً، حيث يصف الكاتب شخصية جواد المغسلجي في الرواية – وهو بطل الرواية – بأنه مثل شجرة الرمان.

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه
المغسلجي...شجرة الرمان	المغسلجي	مثل	شجرة الرمان	محذوف

الاستنتاج: يتبين أنَّ هذا النوع من التشبيه قد استوفى المشبه والمشبه به، والأداة وهي مثل، ولكن وجه الشبه محذوف، ويسمى هذا النوع من التشبيه مجملاً مرسلاً.

وهنالك أمثلة أخرى عديدة في الرواية على التشبيه المجمل المرسل حيث ضمنها الكاتب في أثناء سرده لأحداث القصة، وأكتفي بهذه الأمثلة الثلاثة والباقي أذكره في الهامش[١].

ثالثا: التشبيه البليغ[٢]

١- « الأرض سجادة من الرمل النائم تمتد من الأفق إلى الأفق لا يعكر صفوها شيء سوى الشريط الأسفلتي الذي تسرع عليه سيارات هاربة من الجحيم إلى المجهول »[٣].

تحليل: من خلال تأمل النص نجد أنه تضمن تشبيهاً بليغاً، حيث يصف الكاتب الأرض وانبساطها وامتدادها كأنها سجادة من الرمل.

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه

(١) لمزيد من الأمثلة عن التشبيه المجمل المرسل في الرواية ينظر الصفحات الآتية: ٧، ٢٠، ٢١، ٣٣، ٥٧، ٦٢، ٧٠، ٩٩، ١٦٤، ١٨٧.

(٢) وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشّبه معاً، فهو مؤكّد مجمل.

(٣) "وحدها شجرة الرمان": ٢٤١.

الأرض... سجادة	الأرض	محذوف	سجادة	محذوف

الاستنتاج: يتبين أنَّ هذا النوع من التشبيه قد استوفى المشبه والمشبه به، ولكن وجه الشبه محذوف والأداة محذوفة، ويسمى هذا النوع من التشبيه بليغاً.

٢- « ولا شيء يمحو الوجوه حتى صارت ذاكرتي دفتراً لوجوه الموتى »(١).

تحليل: من خلال تأمل النص نجد أنه تضمن تشبيهاً بليغاً، حيث يصف الكاتب ذاكرته كأنها دفتراً لا ينسى من يغسله من الموتى.

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه
ذاكرته...دفتر	ذاكرته	محذوف	دفتر	محذوف

الاستنتاج: يتبين أنَّ هذا النوع من التشبيه قد استوفى المشبه والمشبه به، ولكن وجه الشبه محذوف والأداة محذوفة، ويسمى هذا النوع من التشبيه بليغاً.

وهنالك أمثلة أخرى عديدة في الرواية على التشبيه البليغ حيث ضمنها الكاتب في أثناء سرده لأحداث القصة، وأكتفي بهذه الأمثلة الثلاثة والباقي أذكره في الهامش(٢).

رابعاً التشبيه المقلوب(٣)

١- « مثل هذا الماء البارد ومثل جسد هذا الرجل »(٤).

---

(١) "وحدها شجرة الرمان": ١٨٥.

(٢) لمزيد من الأمثلة عن التشبيه البليغ في الرواية ينظر الصفحات الآتية: ٧، ٤٦، ١١٦، ٢٣٨، ٢٥٥.

(٣) وهو تشبيه معكوس يصير فيه المشبّه مشبّها به بادّعاء أنّ وجه الشّبه فيه أقوى.

(٤) "وحدها شجرة الرمان": ٨٦.



تحليل: من خلال تأمل النص نجد أنه تضمن تشبيهاً مقلوباً، حيث يصف الكاتب برودة ماء البحر ببرودة جسم الميت الذي يغسله بطل الرواية جواد، وكان الأصل أن يعكس المسألة فيصف برودة الميت ببرودة البحر لأن البحر عادة أبرد من جسم الإنسان الميت، فقلب التشبيه طلباً للمبالغة في الأمر.

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه
برودة الماء...برودة الميت	برودة الماء	مثل	برودة جسد الميت	البرودة

الاستنتاج: يتبين أنَّ هذا النوع من التشبيه قد قلب فيه المشبه فأصبح مشبهاً به، والمشبه به أصبح مشبهاً، وهذا النوع من التشبيه يسمى مقلوباً، علما أنه قد استوفى المشبه والمشبه به والأداة ووجه الشبه.

ملحوظة: لم أجد في أثناء قراءتي للرواية من أمثلة التشبيه المقلوب إلا هذا المثال الواحد فقط.

خامساً: التشبيه التمثيلي(١)

١- « العراقيون والنخل مَن يشبه مَن؟ ملايين العراقيين ومثلهم أو أقل منهم من النخيل، منهم من تفحمت سعفاته، ومنهم من قطع رأسه ... مهما كان لون سكينه »(٢).

تحليل: من خلال تأمل النص نجد أنه تضمن تشبيهاً تمثيلياً، حيث شبه الكاتب حال العراقيين وما مروا به من حيف وقتل وحرق مثل النخل الذي احترقت سعفاته وقطع أعلاه أو اقتلع من جذوره أو أخرج من البستان.

---

(١) وهو ما كان وجه الشّبه فيه صورة منتزعة من متعدّد، أو هو الذي يكون وجه الشّبه فيه مركّباً.

(٢) "وحدها شجرة الرمان": ١٣٧.

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه
العراقيون...النخيل	العراقيون	يشبه	النخيل	متعدد

الاستنتاج: يتبين أنَّ هذا النوع من التشبيه قد ذكر فيه الكاتب وجه الشبه بشكل منتزع من متعدد، حيث أن وجه الشبه في هذا النص هو حرق واقتلاع وقطع النخل، وهذا حال العراقيين وما يجري عليهم من تهجير وقتل وحرق مثل النخل في هذه الصورة.

٢- « سألني عمّي عن أحوالنا وأخبار التوتر الطائفي في إحدى رسائله الإلكترونية ... والآن بعد الزلزال تشققت الأرض وأصبحت السواقي أخاديد ... يغرق فيها من يغامر بالعبور »(١).

تحليل: من خلال تأمل النص نجد أنه تضمن تشبيهاً تمثيلياً، حيث شبه الكاتب النزاع الطائفي في العراق بالزلزال، إذ من المعلوم أن الزلزال يحل بعده الخراب في الأرض، فكذلك حال النزاع الطائفي يحل بعده الخراب والدمار في الأرض.

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه
النزاع الطائفي...الزلزال	النزاع الطائفي	كأن	الزلزال	متعدد

(١) "وحدها شجرة الرمان": ٢٠٩.

الاستنتاج: يتبين أنَّ هذا النوع من التشبيه قد ذكر فيه الكاتب وجه الشبه بشكل منتزع من متعدد، وهو ما يتبع الزلزال من دمار إذا ضرب مكان مأهول بالسكان فيشقق الأرض ويحل الدمار، فكذلك التوتر الطائفي يفعل ذلك.

وهنالك أمثلة أخرى عديدة في الرواية على التشبيه التمثيلي حيث ضمنها الكاتب في أثناء سرده لأحداث القصة، وأكتفي بهذه الأمثلة الثلاثة والباقي أذكره في الهامش[١].

سادساً: التشبيه الضمني[٢]

١- « استحوذت عليَّ حقيقة أنَّ كل ما يشتريه لنا أبي كان بفضل الموت وحتى ما نأكله كان الموت هو الذي يشتريه لنا »[٣].

تحليل: من خلال تأمل النص نجد أنه تضمن تشبيهاً ضمنياً، حيث لا يصرح الكاتب بالتشبيه بشكل مباشر، بل يلمح من مضمون الكلام، وهنا أشار الكاتب إلى أن كل ما يشتري والد بطل القصة جواد لعائلته من مأكل، فإن الموت هو الذي يشتريه، وهذا كان ظن جواد الذي يعتقد أن الموت هو الذي يشتري لهم المأكل وليس أبوه.

الاستنتاج: لم يصرح الكاتب في هذا المثال بالتشبيه، لكنني فهمت التشبيه من خلال سياق النص، فإن بطل القصة جواد كان يظن أن الموت هو الذي يشتري الطعام لعائلته وليس والده، وهذا يسمى تشبيهاً ضمنياً.

وهنالك أمثلة أخرى عديدة في الرواية على التشبيه الضمني، وأكتفي بذكرها في الهامش[٤].

---

[١] لمزيد من الأمثلة عن التشبيه التمثيلي في الرواية ينظر الصفحات الآتية: ١٠، ١١، ٣٤، ٨٦، ١٠٧، ١٦٧.

[٢] وهو تشبيه لا يوضع فيه المشبّه والمشبّه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب.

[٣] "وحدها شجرة الرمان": ٣٤.

[٤] لمزيد من الأمثلة عن التشبيه الضمني في الرواية ينظر الصفحات الآتية: ١٠، ٣٩، ٤١، ٦٩، ٨٨.

من إشراقات دورة صناعة الناقد الحديثي: دفع شبهات " زكريا أوزون " عن حديث لعق الأصابع بعد الأكل

إعداد الباحث: أيوب احمين.

ماجستير الدراسات الحديثية وقضايا العصر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحابته أجمعين، وارض اللهم عنا معهم أجمعين، اللهم آمين. وبعد:

فإن النظافة قيمة من أجلّ القيم الإسلامية التي لا تنفك عنه، بل لا تتم أعلى عباداته كالصلاة إلا بالنظافة والطهارة، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1] .ثم حث على الحفاظ على نظافة البدن، ومن ذلك قوله ﷺ من حديث أبي هريرة ﵁: " حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجسده "[2]، بل ويتعدى ذلك إلى الحفاظ على نظافة المحيط وعد ذلك من شعب الإيمان فقال ﷺ: " الإيمان بضع وسبعون، أو بضع

---

[1] – المائدة، الآية ٦.

[2] – صحيح البخاري من تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم؟ (ر.ح ٨٩٧)، ط١: دار طوق النجاة ١٤٢٢ هـ. واللفظ له، وصحيح مسلم من تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة، (ر.ح ٨٤٩)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان."[١]

ويوجد من النصوص القرآنية والحديثية التي لو سقتها في هذا المقام ما وسعها، ولذلك آثرت الاكتفاء بما أوردته، وذلك لبيان حقيقة مفادها أن الدين الإسلامي الحنيف إنما هو دين النظافة والطهارة، وليس فيه مدخل إلى النجاسة أو ما يقاربها من أدران، ولا يعقل أن يشكك أحد في ذلك. بل حتى الغرب يشيد بنظافة الإسلام ومن ذلك قول "إسحاق طيار" رئيس الكنيسة الإنجليزية: "الإسلام ينشر لواء المدنية التي تعلم الإنسان ما لم يعلمه، والتي تقول بالاحتشام في الملبس، وتأمر بالنظافة والاستقامة وعزة النفس، فمنافع الدين الإسلامي لا ريب فيها، وفوائدها من أعظم أركان المدنية ومبانيها."[٢]

ويقول مستر ولز ـ مؤرخ إنجليزي ـ: "كل دين لا يسير مع المدنية في كل طور من أطوارها فاضرب به عرْض الحائط ولا تبالِ به؛ لأن الدين الذي لا يسير مع المدنية جنبًا إلى جنب لهو شر مستطير على أصحابه يجرهم إلى الهلاك، وإن الديانة الحقَّة التي وجدتها تسير مع المدنية أنَّى سارت هي الديانة الإسلامية، وإذا أراد الإنسان أن يعرف شيئًا من هذا فليقرأ القرآن، وما فيه من نظريات علمية وقوانين وأنظمة لربط المجتمع، فهو كتاب ديني علمي، اجتماعي تهذيبي، خلُقي تاريخي، وكثير من أنظمته وقوانينه تستعمل حتى في وقتنا الحالي، وستبقى مستعمَلة حتى قيام الساعة، وإذا طلب مِنِّي أحد القرَّاء أن أحدِّد له الإسلام، فإنِّي أحدِّده بالعبارة التالية: الإسلام هو دين المدنية، وهل في استطاعة إنسان أن يأتيني بدور من الأدوار كان فيه الدين الإسلامي مغايرًا للمدنية والتقدُّم؟"[٣]

---

[١] – صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، (ر. ح ٩). ومسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، (ر.ح ٥٧، و ٥٨).

[٢] – محمد ﷺ في عيون الغرب الرد على الشبهات، للدكتور عبد الباسط محمد أمين، ص٣٥. طبعة دار الجمهورية للصحافة ٢٠١٠.

[٣] – مع الرعيل الأول لمحب الدين الخطيب، ص ١٠، المكتبة العلمية بيروت ـ لبنان.

قد كانت هذه عبارة على ديباجة لأجل إبراز قواعد النظافة الإسلامية من خلال الوحيين وغيرهما. ثم ننتقل إلى ذكر الحديث الذي طعن فيه " زكريا أوزون ":

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا أكل أحدكم طعاما، فلا يمسح يده حتى يَلْعَقَها، أوْ يُلْعِقَها."[١]

وفي حديث آخر فيه زيادة لجابر بن عبد الله رضي الله عنه، وهو قوله ﷺ: " إذا أكل أحدُكم طعامًا فلا يمسح يدَه حتى يَلْعَقها أو يُلْعِقَها فإنَّ النبيَّ ﷺ قال لا تدري في أيِّ طعامِك تكونُ البركةُ."[٢]

وقد جاء في معناه حديث آخر وهو قوله ﷺ: " إذا أكل أحدكم فسقطت لقمته، فليمط ما أرابَه منها، ثم ليَطْعَمْها، ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح أحدكم يده بالمنديل حتى يلعق يده؛ فإن الرجل لا يدري في أي طعامه يبارك له؛ فإن الشيطان يَرصُدُ ابن آدم عند كل شيء حتى عند طعامه."[٣]

وسأورد في هذا المقام الشبه التي أثارها " أوزون " حول هذا الحديث الشريف إذ قال: " يعرف هذا الحديث أيضًا بحديث البزازة وهي ظاهرة تنافي الذوق السليم وتجانب الطب الوقائي. وهنا نسأل: هل هناك من يرضى أن يلعق إصبع صديقه أو أخيه بعد الطعام ليطبق السنة النبوية؟! وإذا كان بعض السادة العلماء الأفاضل يرى في ذلك الحديث مظهر شكر وتقدير لنعمة الله فإنني أرى - مع كثيرين غيري - مظهر تخلف وقرف واشمئزاز فيه.

---

[١] - صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب لعق الأصابع ومصها قبل أن تمسح بالمنديل، (ر.ح ٥٤٥٦)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، وكراهة مسح اليد قبل لعقها، (ر.ح ٢٠٣١).

[٢] - مسند الإمام أحمد بن حنبل، من تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، وآخرون، من مسند المكثرين من الصحابة . مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، (ر.ح ٤٥١٤)، ط١: مؤسسة الرسالة ١٤٢١ هـ. ٢٠٠١ م.

[٣] - صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، وكراهة مسح اليد قبل لعقها، (ر.ح ٢٠٣٣)، وسنن الترمذي، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في اللقمة تسقط، من تحقيق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، (ر.ح ١٨٠٢)، ط٢: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر ١٣٩٥ ١٩٧٥ / هـ م.



وما أجمل الإنسان الذي يغسل يديه بعد الطعام بصابون معطر يقوم بعدها بحمد الله. ﷻ. على نعمه وعلى تطور العلوم والصناعات التي جعلتنا ننعم بحمد الله ونرضي أصحاب الذوق السليم في كافة أرجاء الأرض، والمخالف للصحابة الذين وصفهم جابر بن عبد الله بقوله: " قد كنا زمان النبي (ص) لم يكن لدينا مناديل إلا أكفنا وسواعدنا وأقدامنا، ثم نصلي ولا نتوضأ." (البخاري باب الاطعمة)."[١]

فبعد الاطلاع على هذه الشبه الواهية كخيوط العنكبوت وعلى هذا الكلام المتهافت، فلن يكون لي بُدٌّ إلا أن أبذل قصارى جهدي في دفعها والذب عن حياض أحاديثه ﷺ، فأقول وبالله التوفيق وبه أستعين:

إن الناظر في سيرة النبي ﷺ لَيَجِدُ آدابا جمَّة وغزيرة، كيف لا وهو المعلم الداعية بأخلاقه قبل أقواله، ومن الآداب التي دَأَبَ ﷺ على تعليمها لأمته آدابُ الطعام، فلم يترك ﷺ أمته دون أن يعلمهم آدابه من بَسْمَلَةٍ وحَمْدٍ وأَكْلٍ باليمين، وغير ذلك مما أثر عنه ﷺ.

ومن خلال إعمال قواعد النظافة وآداب الأكل التي علمها النبي ﷺ للصحابة ولأمته من بعده، يمكننا القول بأن أن المقصود في الحديث لعق الأصابع التي كان بها

الأكل، وليس الأصابع الأخرى التي لا يستعملها الإنسان عند أكله، فمن هدي النبي ﷺ أنه كان يأكل بثلاثة أصابع فقط وهي الإبهام والسبابة والوسطى وهو ما ذكره كعب بن مالك ﷺ إذ قال: " كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَأْكُلُ بثَلَاثِ أَصَابِعَ، وَيَلْعَقُ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَمْسَحَهَا"[٢]، فالإنسان الذي يلعق أصابع يده التي فيها بقية من أكله ليس في فعله هذا اشمئزاز أو انحراف عن الذوق، بل إن إرسال ذلك الطعام العالق في الأصابع عند غسل اليدين إلى البالوعة مع القاذورات هو عين الانحراف عن الذوق، وهو الذي كان يتشوق إلى أكله عند جوعه!! أما عند الشبع أصبح لعق ذلك الطعام عين البعد عن الذوق السليم، فأين المنطق في

---

[١] – ()كتاب جناية البخاري لزكريا أوزون، ص ١٤٧ / ١٤٨.

[٢] – ()صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، وكراهة مسح اليد قبل لعقها، (ر.ح ٢٠٣٢).

هذا؟؟ ولماذا تستكبر على نعمة الله إذا أشبعك؟ ثم لا تتعرف على نعمته إلا إذا عض الجوع على أمعائك؟."[١]

فلعق الأصابع بعد الفراغ من الأكل لا حرج فيه ولا فيه منافاة للذوق السليم، بل إن فيه تحصيلا لبركة الطعام كما ورد عنه ﷺ: " لا تدري في أيِّ طعامِك تكونُ البركةُ "، وهو عين السنة التي أُمرْنا باتباعها. وأما تركها ففيه تكبر وترفه عنها، وقد ذكر الخطابي هذا فقال: "قد عاب قوم لعق الأصابع، لأن الترفة أفسد عقولهم وغَيَّرَ طباعهم الشبع والتخمة، وزعموا أن لعق الأصابع مستقبح أو مستقذر أَوَلَمْ يعلموا أن الذي على أصابعه جزء من الذي أكله فلا يتحاشى منه إلا متكبر ومترفه تارك للسنة."[٢]

وأما مسألة إلعاق الإنسان أصابعه غيره بعد الطعام فهذا بينه الإمام النووي رحمه الله تعالى إذ يقول: "معناه والله أعلم لا يمسح يده حتى يلعقها هو، فإن لم يفعل فحتى يلعقها غيره ممن لا يتقذر ذلك كزوجة أو ولد وخادم يحبونه ولا يتقذرونه، وكذا من كان في معناهم كتلميذ يعتقد البركة بلعقها، وكذا لو ألعقها شاة ونحوها."[٣] وقال البيهقي: " فإنما أراد أن يلعقها صغيرا أو من يعلم أنه لا يتقذر بها ويحتمل أن يكون أراد أن يلعق إصبعه فمه."[٤]

إذا فإلعاق الأصابع للغير بعد الفراغ من الأكل مشروط بمن لا يستقذر منه ذلك، وإلا فلا يترك الأمر على عواهنه.

أما ما يتعلق بأن هذا الأمر يجانب الطب الوقائي .كما زعم أوزون .، فأقول ولله الحمد بأن الإسلام دين الوقاية، بل إن من كلياته حفظ النفس، فالوقاية أصل ثابت في أحاديث النبي ﷺ، وسأسوق بعضا منها في هذا الباب حتى نبين بأن النبي ﷺ لا يمكن أن يخالف هذا

---

(١) – مقتبس من مقطع فيديو للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي https://www.youtube.com/watch?v=NTasluO١_Fs&t=٦٤٢s

(٢) – عمدة القاري لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥ هـ)، الجزء ٢١، ص ٧٦، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

(٣) – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ)، ط٢: دار إحياء التراث العربي ــــ بيروت، ج ١٣، ص ٢٠٦.

(٤) – عمدة القاري، الجزء ٢١، ص ٧٦.



الأصل أبدا، فمن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: " غَطُّوا الإناء، وأَوْكُوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سِقاء ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء. وفي رواية: فإن في السنة يوما ينزل فيه وباء "(١)، وقوله ﷺ من حديث أبي هريرة "... إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئِهِ، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده "(٢)، وقوله ﷺ من حديث معاذ " اتَّقوا الملاعنَ الثلاثة: البُرازَ في الموارد وقارعة الطريق والظل."(٣) وغير هذه النصوص كثير...

ثم إن هذا الحديث ـ أي حديث لعق الأصابع أو إلعاقها ـ خرج مخرج الغالب، فالغالب في الإنسان الصحة لا السقم، فإن كان الإنسان صحيحا فلا حرج عليه بأن يلعق أصابعه غيره ممن لا يستقذره ـ كما تقدم ..

كما نضيف بأن الشرع مع توجيهه وحثه على إدراك هذا الفضل لما له من فوائد وعوائد، إلا أنه لم يلزم الأخذ بذلك، بل تركه لخاطر الإنسان وذوقه الشخصي، وذلك راجع لكون الناس مختلفة في الأذواق فما يطيقه هذا لا يطيقه ذاك وهَلُمَّ جَرًّا. فهو من باب التوجيه الإرشادي لا التوجيه الإلزامي فالمرء ابن بيئته كما يقال، ومما يزكي كلامنا هذا، هو المثال الذي سأسوقه حول أكل الضب، حيث قُدِّم للنبي ﷺ ضَبٌّ ليأكل منه لكنه رفع يده عن الصحفة، فقال خالد بن الوليد ﷺ: " أَحَرامٌ الضب يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه."(٤)

(١) – صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب، (ر.ح ٢٠١٤).

(٢) – صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الاستجمار وترا، (ر.ح ١٦٢).

(٣) – سنن أبي داود، من تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهى النبي ﷺ عن البول فيها، (ر.ح ٢٦)، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت.

(٤) – صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ لا يأكل حتى يسمى له، فيعلم ما هو، (ر.ح ٥٣٩١)، ومسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب إباحة الضب، (ر.ح ١٩٤٦).

أما فيما يتعلق باستدلال " أوزون " بقول جابر بن عبد الله ﷺ وهو مذكور في صحيح البخاري: " قد كنا زمان النبي ﷺ لا نجد مثل ذلك من الطعام إلا قليلا، فإذا نحن وجدناه لم يكن لنا مناديل إلا أكفنا وسواعدنا وأقدامنا، ثم نصلي ولا نتوضأ."(١)

فالاستدلال بهذا الحديث في هذا الباب لا يستقيم أصلا لأنه وارد في باب المنديل(٢)، حينما سئل جابر بن عبد الله عن الوضوء مما مست النار، ثم إن مسح اليدين يكون بعد الانتهاء من الأكل ولعق الأصابع، وما بقي في اليدين من إدام ودسم فإنهم كانوا يمسحونه في الأكف أو السواعد أو الأقدام، " والمعنى: أن الصحابة كانوا يمسحون ما بقي في أصابعهم بعد لعقها من لزوجة الطعام."(٣)

وختاما نقول بأن هذا الوحي بهذه الصفة الهادية، محفوظ من الرب ﷻ إلى قيام الساعة، حفظا لأحكامه ومعانيه، كما هو حفظ لحروفه ومبانيه، وقد أوكل الله مهمة تبيين القرآن وتفصيله لنبيه ﷺ فقال: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٤)؛ فإذا صح المنقول من سنته ﷺ عند حملة شرعه، انتظمه الوعد بحفظ الذكر لزاما، لسبق القضاء الكوني بحفظ الأمة من نفوق الخطأ عليها.(٥)

وعلى هذا الأساس فكل شبهة تقام ضد هذا الدين سواء كان قرآنا أو حديثا فهي بين يديه واهية، وهذا ما يؤكد صلوحية هذه الرسالة في كل وقت وحين، واستمراريتها إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين.

تم بحمد الله وفضله.

---

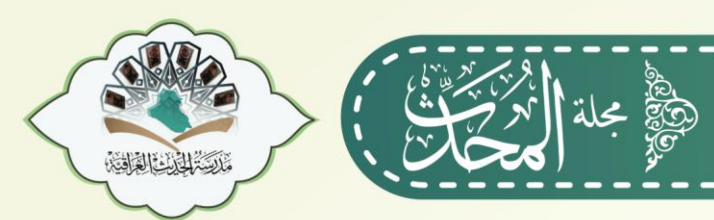
(١) – صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب المنديل، (ر.ح ٥٤٥٧).

(٢) – إذ الحديث الذي طعن فيه أوزون ورد في " باب لعق الأصابع ومصها قبل أن تمسح بالمنديل ".

(٣) – دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت ١٠٥٧ هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، ط٤: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ١٤٢٥ / ٢٠٠٤ م، ج ٥، ص ٢٣٨.

(٤) –النحل، الآية ٤٤.

(٥) –المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين، للدكتور محمد بن فريد زريوح، الجزء ١، ص ١٠.



من إشراقات دورة صناعة الناقد الحديثي: الأساليب البلاغية في حديث إنما الأعمال بالنية. -تأمل وتحليل-

بقلم الطالب الباحث

عبد الحميد حمداوي

إشراف

أ.د. ندى عبد الله أ. د. محمد حسني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفصح الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه الطيبين، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فمن المعلوم أن الكلام النبوي، بلغ من الفصاحة شأوا بعيدا، ومن البلاغة شأنا عظيما، (ولم يسمع الناس بكلام قَطُّ أعم نفعًا، ولا أصدق لفظًا، ولا أعدل وزنًا، ولا أجمل مذهبًا، ولا أكرم مطلبًا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين عن فحواه؛ من كلامه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم كثيرًا)(١)

وفي ضوء هذه الأهمية الرفيعة للكلام النبوي الشريف، جاء العزم مع الرغبة، محاولا بتوفيق الله (عز وجل)، الغوص في حديث «**إنما الأعمال بالنية**»، للتنقيب عن نكته البلاغية النفيسة، ولطائفه الفريدة؛ ولأبرز من خلالها قوة بيانه -ﷺ- وعذوبة منطقه، ونقاء فطرته .

وقد اقتضت خطة هذا المقال أن ينتظم في مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة .

وفيما يلي بيان بذلك.

---

(١) - السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية، لمصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦ هـ)، ص: ١٤.

المطلب الأول: سوق حديث إنما الأعمال بالنية.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب ﵁، أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**» (١).

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث:

في هذا الحديث دلالة واضحة على أَن النية هي المصححة للأعمال، وَأَنَّهَا مَعَ انفرادها عَنْهَا لَا تقع مواقع الْقبُول والأجزاء، وفي تقرير هذا المعنى يقول الإمام بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ ه):" قوله إنما الأعمال بالنية معناه أن صحة الأعمال ووجوب أحكامها إنما يكون بالنية، فهي المصرفة لها إلى جهاتها ولم يرد به أعيان الأعمال لأن أعيانها حاصلة بغير نية، ولو كان المراد به أعيانها لكان خلفاً من القول وكلمة إنما مرصدة لإثبات الشيء ونفي ما عداه(٢).

المطلب الثالث: الفنون البلاغية في الحديث:

في ضوء النظرة الجامعة للمبنى بالمعنى لهذا الحديث النبوي الشريف، نلحظ أنه جمع من المحاسن البلاغية وفصاحة الألفاظ،

ما لا يقدر على وصفه قائل، ولا يستولي على حصر لطائفه مجيب ولا سائل، فبلاغة تتجلى في أنه كلام مطبوع لا مصنوع، وأول أسلوب من الأساليب البلاغية الغنية بالفوائد والغزيرة بالأسرار في هذا الحديث، ما يعرف عند البيانيين ب:

- **أسلوب الإيجاز بالقصر**: في قول النبي –ﷺ-:« إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ »؛ ووجه إفادته لهذا النوع من الإيجاز؛ هو دلالة (إنما) على القصر، وهذا من نوع «قصر الموصوف على

---

(١) – كتاب الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان، رقم الحديث: ٦٦٨٩.

(٢) – معالم السنن، لأبي سليمان حمد بن محمد البستي (المتوفى: ٣٨٨ ه)، (ج: ٣/ص: ٢٤٤)، بتصرف.

الصفة»؛ والمعنى أنّ كل عمل مقصور على صفة واحدة وهي النية، وأيضا دلالة كلمة (الأعمال) جمع محلى بالألف واللام مفيد للاستغراق وهو مستلزم للقصر لأن (الألف واللام في النيات معاقبة للضمير، والتقدير الأعمال بنياتها)(١)، وفي قوله -ﷺ- « وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى »؛ أيضا قصرت الأداة "إنما" موصوفا على صفة فأفاد معنى آخر خاصاً غير الأول وهو تعيين العمل بالنية(٢)، ويندرج أيضا تحت هاتين الدلالتين؛ ما لا يحصى من المعاني والتي أشار إليها شراح الحديث في تواليفهم، والحكم والأحكام التي استنبطها الفقهاء في أبواب كتب فقههم، فلهذا وسم هذا الحديث ب(جوامع الأحاديث للأحكام الشرعية)(٣)، وقال عنه جماعة من العلماء: "هذا الحديث ثلث الإسلام ، وقيل: ربعه، وأن أصول الدين من عمل الطاعات، ومفسر لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾" (٤)، واللَّه أعلم.

ومن فنون البلاغة في هذا الحديث ما يسمى بالالتفات: في قوله ﷺ: « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ »؛ فمن المعلوم أن الأعمال لا تقع إلا مع النية مصاحبة لها؛ فالظاهر أن يكون التعبير ب"إنما الأعمال مع النية"؛ ليكون السياق بالملتفت عنه إنما الإعمال مع النية؛ تعبيرا عن المعية المطلقة التي قد يفارق المصاحب فيها المصاحب؛ لكن خرج الأسلوب عن هذا الظاهر إلى التعبير بالباء الدالة على (المصاحبة، ويحتمل أن تكون للسببية بمعنى أنها مقومة للعمل، فكأنها سبب في إيجاده، وعلى الأول فهي من نفس العمل فيشترط أن لا تتخلف عن أوله)(٥)، والله أعلم.

---

(١) - فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، (ج:١/ ص: ١٤).
(٢) - شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، لابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢ هـ)، ص: ٢٦.
(٣) - كتاب المثل السائر لابن الأثير (المتوفى: ٦٣٧ هـ)، (ج:٢/ ص: ٢٨٨).
(٤) - إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المؤلف: للقاضي عياض (المتوفى: ٥٤٤ هـ)، (ج: ٦/ص: ٣٣٢).
(٥) - فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، (ج:١/ ص: ١٣).

- **كذلك من فنون بلاغة هذا الحديث المجاز المرسل**: في قوله: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»؛ الشاهد في هذه العبارة يمكن بيانه من جهتين؛ الأولى في حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، فتكون علاقة هذا المجاز المحلية، كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، أي: أهل القرية، أما الأخرى ففي لفظ: (الأعمال) حيث أطلق العام وأريد الخاص، فلفظ (الأعمال) عام أريد به الخصوص، وهي الأعمال التي تتوقف على نية، ومن ثم تكون علاقة المجاز بهذا الاعتبار العمومية، واللَّه أعلم.

- **ومن مليح البلاغة ما يسمى عند البيانيين بالإطناب**: وهو أحد أبواب علم المعاني، ومن صوره في هذا الحديث[١]:

❖ **الإيضاح بعد الإجمال**: ورد الإجمال في قوله: « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى »، ثم وضح الحديث الشريف هذا الإجمال بالتفصيل[٢] في قوله: « فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»، هذا الأسلوب الذي عبر به الرسول الأعظم عن مضمون الحديث يعد من أبرز طرق الإطناب، حسب رأي الدكتور هناء محمود شهاب ومحمد عاصم نجم النعيمي، (وذلك لما تحمله – هذه الطريقة- من بنية نحوية، تُبرز المعنى بطريقتين مختلفتين، تتمثل الأولى، في إبراز المعنى بصورة مجملة، تجعل السامع متشوقاً إلى الطريقة الثانية، والتي تكشف لَه المعنى مفصلا وموضحا لذلك المعنى المجمل، وإبرازه بصياغة أفضل وأقرب إلى المراد، وبذلك تتحقق سرعة إيصال المعلومات وانطباعها في ذهن المتلقي، لأنها ذكرت مرَّتين، وهذا بالتأكيد أفضل مما لو ذكر المعنى، دفعة واحدة)[٣]، فالتأمل إذن في ارتباط هذه الجمل الثلاث

---

(١) – علم البديع، لعبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، ص: ٥٢.

(٢) – أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، (ج:١ / ص: ١١٣).

(٣) – ينظر مقال بعنوان: بلاغة الإيجاز والإطناب، للدكتور هناء محمود شهاب ومحمد عاصم نجم النعيمي، ص: ٢٠٥.

وتقرير كل جملة منها بالتي بعدها وإيقاعها كالشرح لها، يجده بديعا ويعلم من خلال هذا الارتباط اختصاص المصطفى ﷺ بجوامع الكلم التي لا يهتدي إليها إلا الفحول، واللَّه أعلم.

❖ **أسلوب التكرار**: في قوله -ﷺ- « فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»؛ ولعل الفائدة من هذا التكرار؛ هو تأكيد أهمية النية في أي عمل يقوم به الإنسان، ولما كانت النية تؤلّف ثلث عمل الإنسان أو ربعه كما أشار شارحو هذا الحديث فقد عمد النبي صلى االله عليه وسلم إلى تكراره وإبرازه في صور مختلفة، فكرر عبارة كررت عبارة (مَنْ كَانَتْ) مرتين، ولفظة (هِجْرَتُهُ) أربع مرّات، وكلمة (اللَّهِ وَرَسُولِهِ) مرتين، ولعل الفائدة من تكرار عبارة (مَنْ كَانَتْ)؛ الرفع من شأن ومكانة المهاجِر إلى االله ورسوله، وكررت لفظة (هِجْرَتُهُ) تعظيما لأمر الهجرة إذا كانت خالصة الله ورسوله من كل الشوائب، وكررت عبارة (اللَّهِ وَرَسُولِهِ) تعظيما للمهاجَر إليهما، واستلذاذاً بذكر اسم الله الأعظم، وتبركا باسم الرسول الأكرم، واللَّه أعلم.

ومن الدرر البلاغية في هذا الحديث أيضا أسلوب المبالغة في التعظيم: في قوله -ﷺ-: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ»، أي فهجرته عظيمة شريفة، وشاهد التعظيم في هذه الجملة، اتحاد صورة الشرط والجزاء كما نص على ذلك ابن تاج العارفين في فيض القدير (١)، واللَّه أعلم.

أسلوب الاستعارة المكنية: في قوله ﷺ: « ... فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِه ...»، إذ أصل الهجرة الانتقال من محل إلى محل آخر، لكن كثيرا ما تستعمل في الأشخاص والأعيان والمعاني، وذلك في حقه تعالى إما على التشبيه البليغ أي كأنه هاجر إليه، أو الاستعارة المكنية، أو هو

---

(١) – المتقرر عند أهل العربية: أن الشرط والجزاء والمبتدأ والخبر لا بد أن يتغايرا وههنا قد وقع الاتحاد وجوابه "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله" نية وقصداً "فهجرته إلى الله ورسوله" حكماً وشرعاً، فيض القدير لزين الدين المناوي، (ج: ١/ص: ٣٠).

على حذف مضاف أي محل رضاه وثوابه وأمره ورحمته، أو الانتقال إلى محل قربه المعنوي وما يليق به ألا ترى ما اشتهر على ألسنة القوم من السير إلى الله تعالى ونحو ذلك، فالجزاء هنا كناية عن قبول هجرته(١).

أسلوب التشويق: في قوله -ﷺ-:« فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»، ووجه التشويق في الحديث أن النبي ﷺ استعمل في هذا الحديث أسلوبين مشوّقين لإيصال مضمونه إلى المخاطبين؛ أوّلهما: التعريف بالموصولية المتمثّلة في استهلال الحديث ب(مَن) الموصولية المفتقرة إلى صلة تتمّ معناها وتكشف إبهامها، وثانيهما: التكرار الواقع في جملة الصلة، وذلك حيث أعاد ﷺ (مَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ) مرتين؛ لأنّ جملة الصلة تتضمن بيانا آخر مهمّا يقصد المتكلم إيصاله وتقريره، إذ به يكمل المعنى، وتزيل الظنون التي تشغل فكر السامع قبل إيراده، واللَّه أعلم.

التشبيه: في قوله ﷺ: «...دُنْيَا يُصِيبُهَا ...»، [يصيبها] أي: يحصلها؛ فلسرعة مبادرة النفس إلى الدنيا بالجبلة الأصلية شَبَّهَ تحصيل الدنيا عند امتداد الأطماع إليها بإصابة الغرض بالسهم، بجامع سرعة الوصول وحصول المقصود، واللَّه أعلم.

أسلوب الإضمار في مقام الإظهار: في قوله ﷺ: « ... فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»، حيث أخفى -ﷺ- ما بعد الفاء الواقعة جوابًا للشرط بقوله: "فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ" ولم يعده باللفظ الأول كما في الرواية الأخرى: "فهجرته إلى الله ورسوله" والفائدة البلاغية في ذلك هي: تحقير نية الهجرة لطلب الدنيا والمرأة للزواج، والإعراض عن ذكرها والغض من شأنهما

(١) - فيض القدير شرح الجامع الصغير، للإمام المناوي، (ج: ١/ص: ٣٠)، بتصرف.



وعدم الاحتفال بأمرها؛ أي ليست هذه النية؛ نية الهجرة لإرادة الدنيا والمرأة؛ أهلاً لأن تذكر لأنها نية فاسدة منحطة[1]، ويتضح شاهد الذم والتحقير في هذه الجملة؛ في أمور منها[2]:

- اتحاد صورة الشرط والجزاء في قوله ﷺ: «وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ... / فَهِجْرَتُهُ ...»، فهذه العبارة، تدل على تحقير هذا النوع من الهجرة وعدم قبولها، واللَّه أعلم.
- ورود كلمة (دنيا) و (امرأة) منكرة؛ ولعل سبب ذم طلب الدنيا في سياق الحديث وتحقيرها؛ مع أنه أمر مباح والمباح لا ذم فيه ولا مدح؛ أجيب بأنه إنما ذم لكونه لم يخرج في الظاهر لطلب الدنيا وإنما خرج في صورة طالب فضيلة الهجرة فأبطن خلاف ما أظهر، فالمراد بقرينة السياق ذم من هاجر لطلب دنيا أو امرأة بصورة الهجرة الخالصة، واللَّه أعلم.
- عدم تكرار كل من (الدنيا) و (المرأة) في الجملة الثانية كالإعادة في الجملة الأولى، ما بعد الفاء الواقعة جوابا للشرط مثل ما وقعت في صدر الكلام، حثا على الإعراض عن الدنيا والنساء والغض من شأنهما، واستهجانًا للتصريح بهما، وعدم الاحتفال بشأنهما وتنبيها على أن العدول عن ذكرهما أبلغ في الزجر عن قصدهما، فكأنه قال إلى ما هاجر إليه وهو حقير لا يجدي، وثمة إشارة لطيفة في حكمة التغاير في التعبير في الحديث بـ "اللام وإلى" والذي استفيد منه، أن من كانت هجرته لأجل تحصيل ذلك كان هو نهاية هجرته لا يحصل له غيره، حتى عدَّت هذه العبارة، كناية عن تحقير الهجرة وعدم قبولها، واللَّه أعلم.

وختاما لهذا المقال خلصت هذه الدراسة البلاغية إلى أن المتأمل في بلاغة الرسول–ﷺ– من خلال حديث «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ» سيتوقف طويلاً أمام عظمة الأسلوب، الذي خاطب به أمته وتفرده في سماته البلاغية، وتميزه ببساطته عباراته الغنية عن البيان، وسهولة ألفاظه الجلية

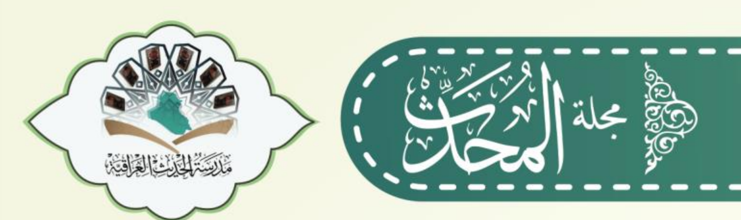
(١) – التوضيح لابن الملقن (المتوفى: ٨٠٤ هـ)، (ج:٢ / ص: ١٩٤) / إرشاد الساري للقسطلاني (المتوف، (ج: ٩/ص: ٤٠١).

(٢) – فتح الباري لابن حجر العسقلاني (ج: ١/ص: ١٧) / عمدة القاري لبدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥ هـ)، (ج: ١/ص: ٢٨).




بلا برهان، وعمقه الدلالي والتأثيري في المسلمين عموما، وفي وجه عواصف العولمة الطاغية، وشبهات المغرضين الخاوية خصوصا.

وهذا ليس أمراً غريباً على رسول الله، الذي وصفه الله- تعالى- بقوله: (وما ينطق عن الهوى) [النجم: ٣]، الأمر الذي يعني أن كل ما ينطقه الرسول-ﷺ- مؤيد من الوحي، ومن ثم هو كلام يتميز بالفصاحة والبلاغة، والوضوح، والإيجاز، إضافة إلى أنه يفيض بالمعاني والدلالات والنصائح، التي لا يستغني عنها المسلم طوال حياته حتى تقوم الساعة؛ ولذا لم يكن غريباً أن يقول الرسول-ﷺ- عن نفسه، فيما روى أبو هريرة ﷺ: (بُعثت بجوامع الكلم)، وصلى الله على سيد المرسلين والحمد لله رب العالمين.



ترحب هيئة التحرير بكم، وتستقبل مساهماتكم ونشاطاتكم العلمية على البريد الإلكتروني

mailto:almohadith.mg@gmail.com

ضوابط النشر في المجلة

١. أن تكون المقالات باللغة العربية.

٢.أن تكون المقالات علمية متخصصة بالحديث وعلومه.

٣. تعرض المقالات على اللجنة العلمية للمجلة، وقد تعدل عليها علميا، وبما يناسب طبيعة المجلة.

٤. لا يوجد إلزام لهيئة التحرير بنشر المقالات.

٥. يكون النشر بحسب متطلبات المجلة، ووفق الأمور الفنية الآتية:

أ. هوامش الصفحة تكون ٣ سم من كل الاتجاهات الأربعة، ويكون التباعد (مفردًا).

ب. يستخدم خط (**Traditional Arabic**) للغة العربية، بحجم (١٨)، وبحجم (١٤) للحاشية، وبحجم (١١) للجداول والأشكال.

ت. يستخدم خط (**Times New Roman**) للغة الانجليزية، بحجم (١٢)، وبحجم (١٠) للحاشية والجداول والأشكال.

ث. تكتب الآيات القرآنية وفق المصحف الالكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بحجم (١٦) بلون عادي غير مسوَّد.

ج. أن يعتني الباحث بسلامة البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية.



مجلة

المحدث

تصدر عن

مدرسة الحديث العراقية